مُقَابَلَةٌ

بَيْنَ شَخْصِيَّةِ الْمُسْلِمِ وشَخْصِيَّةِ الْمُسْلُمَانِيِّ

a comparison between muslim personality and musluman personality

علماً: أنَّ المسلِمَ هو الذي يدين بالاسلامِ؛ أما الْمُسلُمَانِيُّ، فإنه معتنقٌ لديانةٍ اسمُها: الْمُسْلُمَانِيَّةُ، وهي منتشرةٌ في تركيَا والبلاد المجاورة لها، يسميها الأتراك: **müslümanlik**

بقلم

فريد صلاح الهاشمي

Feriduddin AYDIN

ORCID ID: 0000-0002-6440-6734

البريد الألكتروني للمؤلّف

feriduddin@gmail.com

إسطنبول – 2022م.

المحتويات

مقدمة

1) الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في النَّظْرَةِ إلى الحياةِ/12

2) الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في العقيدَةِ/13

3) الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في المراعاة للشريعة الإسلامية/19

4) الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في العلم والمعرفة والثقافة/23

5) الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في السيرةِ والسلوك والأخلاق/30

6) الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في الموقف من غير المسلمين/35

7) إختلاف الْمُسْلُمَانِيّين فيما بينهم/36

الكلمة الخاتمة:40

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين،

قضيتُ عمرًا مديدًا في البحث عن أسرارِ مشاكلِ الأمةِ، فَوَقَفْتُ على كُنْهِ مؤامراتٍ رهيبةٍ قام بترتيبِها وتنسيقِها أشخاصٌ من الزنادقةِ وعصاباتٌ من أعداءِ الإسلامِ قبل ثمانية قرون.. والطَّامَّةُ الكُبرى أنَّ هؤلاَءِ كانوا يومئذٍ قد تقمّصوا بلباس الزهد والتقوى على سبيل التعميةِ والخداعِ، كانوا يَلْبَسُون جلودَ الضأنِ على قلوب الذئابِ، فسحروا أعْيُنَ ملايين الناسِ، ودَجَّلوا على السُّذَّجِ، وغسلوا أدْمِغَتَهُمْ، ونفذوا إلى قرارةِ نفوسِهم بِضروبٍ من المراوغةِ، والتضليلِ، والتزييفِ، والتحريف... فاعتقد جمهورٌ من الرعاعِ وحثالةِ الناسِ أنهم أولياءُ الله وخاصّتُهُ، فعظَّموهم، واختلقوا لهم آلافًا من الكراماتِ، وبثُّوا شهرتَهم في الآفاقِ، وبَنَوْا على قبورهم قِبابًا حتى أصبح أولئك الزنادقةُ آلهةً يعبدهم الأجيالُ منذ تلك الحقبة إلى يومنا هذا.

وما مِنْ شكٍّ إطلاقًا، أنَّ أعظمَ مؤامرةٍ قام بها أعداءُ الإسلامِ لهدم الدِّينِ الحنيفِ هي الجنايةُ التي سَمَّاهَا مُرْتَكِبُوهَا müslümanlik. فَوْرَ إنشائِها حوالى 1230م. في مدينة بخارى، وزعموا أنها هي الإسلامُ، بينما الإسلامُ براءٌ من هذه الديانة الزائفةِ. فقد ثبت لي في ضوءِ دلائل قاطعةٍ ووثائق رصينةٍ معتبرَةٍ أنَّ هذه الديانةَ إنما أُنشِئَتْ ثأرًا لديانتَيِ الشامانيَّةِ والبوذيَّةِ، كانتا منتشرتين بين طوائفَ وجماعاتٍ أثنيةٍ من سُكَّانِ (ما وراءِ النهر) يومئذٍ من القبائل الأَلْطَائِيَّةِ والمغول والطاجكيّين والهياطلة وأهالي منطقة صُغْدِيَانَا. إنهم في الحقيقة انتقموا من العرب الأمويّين بإنشاءِ هذه الديانةِ. لأن الجيوشَ الأمويةَ كانوا همجًا وُحُوشًا إرهابيّين، وأعمالُهم كانت خاليةً من الحكمةِ.. فلما احتلّوا منطقةَ تركستان قتلوا آلافًا مؤلَّفَةً من السكان العُزَّلِ، ودمّروا أصنامَهم، وحرقوها أمامَ عيونِهم، وأكرهوهم على اعتناق الإسلامِ بحدِّ السيفِ. لذلك، غَزَوَاتُ الأمويّين لم تكنْ من الفتوحاتِ الإسلاميةِ ولا من الجهادِ في شيءٍ. بل كانت احتلالاً، ونهبًا، وإبادةً،

واستباحةً للأعراضِ، ومذابحَ داميةً، على عكس غزوات النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ومعاركِ أصحابِهِ عليهم الرضوان... فأثَّرَ إرهابُ الأمويّين في قلوبِ الأتراكِ بخاصَّةٍ، فَحَزَّ ذلك في نفوسِهم، ولم ينسَوْا هذه الأحداثَ الدمويَّةَ، فأعادوا ذكرَهَا على مرِّ القرون إلى أنْ أتاحتْ لهم الفرصةُ فشمَّرَ نفرٌ من زنادقتهم عن ساعدِ الجِدِّ، وعلى رأسهم عبد الخالق الغجدوانيُّ (وهو طاجِكِيُّ الأصلِ)، وأحمد اليسويُّ (وهو تُركيُّ الأصلِ)، فتعاونا فيما بينهما لضربِ الإسلامِ من الداخلِ؛ فجمعا أشتاتًا من الكفر والزندقةِ والإلحادِ، وغَلَّفَاها بأذكارٍ، وأدعيةٍ، وآياتٍ قرآنيةٍ، وأحاديثَ موضوعةٍ، فمزجاها بمناسِكَ وطقوسٍ بوذِيَّةٍ وشامانيةٍ وزرادشتيةٍ... فبثَّاهَا بين العامَّةِ أوَّلاً بعنوان **hâcegân yolu** ثم استبدل أخلافُهم هذا الإسم بالطريقة النقشبندية بعد قرنين تقريبًا، والناسُ غافلون عن أسرار هذه المؤامرةِ، وكان العصرُ مرحلةَ ظلامٍ، والظروفُ غامضةٌ. نهضَ الصوفِيَّةُ النقشبنديون بنشر معتقداتهم على حين غرّةٍ من العلماءِ والأمراءِ، خاصّةً في أيام استيلاءِ الْمُغولِ على الوطن الإسلامِيّ والناسُ صرعى يتقلّبون في أتون الفتن، لِكلِّ امْرِئٍ منهم شَأْنٌ يُغْنِيهِ. ثمَّ أقامتْ عصابةُ "خواجگان" على أساسِ هذه الطريقة الباطنيةِ ديانةً جديدةً، فسمَّوْها **muselmançilik** في اللهجة "الْجَغَطَائِيَّةِ"، فما لبث حتى مرَّ هذا الاسمُ عَبْرَ استحالاتٍ إلى أن استقرَّ بضبطِهِ الحاليّ. فانتشرت الْمُسْلُمَانِيَّةُ **müslümanlik**، بين العامّةِ ودامت إلى أيامنا.

تناولتُ هذه القضية الخطيرةَ وشرحتُها قَدْرَ الإمكان باللغة التركية في كتابٍ طُبِعَ لاحِقًا، فسميتُهُ:

kur‘andaki din islâm mı müslümanlık mı

وهذا العنوان، معناه: "الدِّينُ الذي ارتضاهُ اللهُ أهو الإسلامُ أم الْمُسْلُمَانِيَّةُ"

هذا، ولا يفوتني أن أؤكِّدَ بأنّي لستُ تكفيريًّا، فلم أرمِ أحدًا قطُّ من الْمُسْلُمَانِيّينَ بالكفر، إلاَّ مَنْ ثبت عندي كفرُهُ بالحجَّةِ، لِعِلْمِي أنَّ الملايين منهم يُقِرُّون الإسلامَ إجمالاً، وإن لم يَقُلْ أحدٌ منهم: "أنا مسلم **ben müslimim**. بل انتِماؤُهم إلى الْمُسْلُمَانِيَّةِ (**müslümanlik**) أمرٌ تقليديٌّ عن جهلٍ بمفهوم التوقيفيةِ، وقد يُعذَرُ الجاهلُ، ولأنَّ خوجوات الأتراك والأكراد يجهلون علم تاريخ الأديان والمذاهبِ، فلم يتمكَّنوا من الوقوفِ على حقيقةِ هذه الديانةِ: أنَّها كيف وأين نشأتْ، وكيف تم نشرُها في ثوب الإسلام،

وكيف غفل الخاصةُ والعامةُ عمَّا كانت هي في الواقع مؤامرةً أريدَ بها ضربُ الإسلام من الداخل؟! لأنَّ الخوجوات هم رجال دينٍ وليسوا علماءَ. ورجالُ الدِّينِ (في الديانة الْمُسْلُمَانِيَّةِ) هم أمثالُ رهبانِ اليهود والنصارى، بل رهبان اليهود والنصارى يفوقون خوجوات الْمُسْلُمَانِيِّينَ في العلوم العقلية وثقافة العصر. لذلك لم ينتبه أحدٌ منهم إلى الهوّةِ السحيقة التي تفصلُ بين الإسلام والْمُسْلُمَانِيَّةِ (**müslümanlik**).

إن الأتراك معروفون بشدة البأسِ وقسوة الحكم. فقد نجحوا بهذه الخصلةِ في توجيه الأقلياتِ التابعةِ لهم، فأمْلَوْا عليهم ديانتَهم وثقافتَهم. لذلك نجد الأكرادَ على كثرتهم قد تَشَرَّبُوا الْمُسْلُمَانِيَّةَ تقليدًا. والدليل على هذه الحقيقة أن الإنسانَ الكرديَّ يقول: "أزْ مُسُلْمَانِمْ"، ولا يقول: "أز مُسْلِمِمْ". فمَثَلُ بقية الأقليات من الجُورْجِ، والبُنطُسِ، والجراكسةِ، والأرنؤوط، والبوشنقِ، والعربِ الْهُجُنِ، كمَثَلِ الأكرادِ؛ كلُّهم قد قلَّدوا الأتراك على غير هدىً من الله. وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ. (آل عمران: **85**). إذن يجب على علماءِ الأتراكِ والأكراد أن يبذلوا جهودَهم لتصحيح عقيدة بني جِلدتِهم، ويُحَذِّرُوهُمْ من اتّبَاعِ رجال الدِّينِ، ويحثُّوهم على الإصغاءِ إلى العلماءِ. هذه هي الخطوة الأولى لتحريرهم من تَحَكُّمِ الْمُسْلُمَانِيِّينَ.

أما الْمُسْلُمَانِيَّةُ **müslümanlık**، فإنَّها ديانةٌ وثنيةٌ خرافِيَّةٌ اخْتَلَقَهَا قُدَمَاءُ سُكَّانِ (ما وراءِ النهر) قبْلَ قرونٍ لِيَتَّخِذوهَا دِينًا بَدِيلاً عن الإسلام! ذلك يبدو أنَّهم أُصِيبُوا بِذُعْرٍ شديدٍ أيَّامَ زحفِ الجيوشِ الإمويَّةِ على بلادِهِمْ، فأخْفَقُوا وامتلئوا غيظًا على العربِ، ولَمَّا اضطرُّوا أن يعتنقُوا الإسلامَ (وربما فُرِضَ عليهم أن يُسْلِموا) على عكس ما ورد في الكتاب العزيز "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ." (البقرة: **256**)؛ كَرِهُوا أن يَتَشَابَهُوا بالعربِ في الانتماءِ إلى هذا الدِّينِ الجديدِ، فَسَمَّوْهُ بهذا الإسمِ الغريب بعد أن أكملوا تركيبَهُ.. يبدو ذلك من أقوى الإحتمالات.

الْمُسْلُمَانِيَّةُ ليس لها أيُّ صلةٍ بالقرآنِ الكريم ولا بالصلاةِ والصومِ والحجِ والزكاةِ أساسًا، بل انتشلتْ عصابةٌ من الصوفية هذه القِيَمَ من الإسلامِ قبل ثمانية قرونٍ وألْصَقَتْهَا بهذه الديانة المزعومة، لإلباسِها على العامةِ، على أنها هي الإسلامُ، ولإرباك الناسِ وصدِّهم عن الدِّين الحنيفِ ثأرًا للشامانية والبوذيةِ.

والْمُسْلُمَانِيَّةُ لا تَمُتُّ بصلةٍ إلى توحيد اللهِ أصلاً، بل هي ديانةٌ تتعدد فيها آلهةٌ من دون اللهِ؛ وهي متنوعةٌ، منها الأولياءُ، والأضرحةُ، والقِبابُ، والهياكل، والتماثيل التي هم لها عاكفون.

تقوم الْمُسْلُمَانِيَّةُ (müslümanlik) في جوهرِها على أساس التَّصَوُّفِ الذي اعتادَ السلفيُّون المعاصرون تسميتَهُ بـ"الفكرِ الصوفي" أو "الصوفية"، وكلها بمعنى واحد. أما التَّصَوُّفُ، فإنه فلسفةٌ غامضةٌ متشعّبةٌ لم يُفلحْ أحدٌ من العلماءِ والباحثين في الوصول إلى حقيقتِها، ولا تمكَّنَ من تحديدِ نطاقِها. هذه الفلسفةُ تجمع بين طَيَّاتِها رُكامًا من آراءٍ متضاربةٍ، ومعتقداتٍ متناقضةٍ، وتأويلاتٍ غريبةٍ، وألوانٍ من الكفرِ، والإشراكِ باللهِ، والفسوقِ والمجون، والإنحلال... وهي أصلاً فلسفةٌ إباحيةٌ تتبنَّى التسامُحَ المطلقَ، وَبَذْلَ النفسِ والمالِ والعِرْضِ في سبيله.

أسلمتْ قبائلُ التُّرْكمَانِ في مرحلةٍ مبكّرةٍ من التاريخِ الإسلامِيّ وهم يومئذٍ متأثّرون بالدياناتِ الهنديَّةِ والثقافةِ الفارسِيَّةِ. اعتنقوا الإسلامَ بعد احتلالِ الأمَوِيّينَ لبلادِ ماوراءِ النهر، على يد قتيبةَ بْنِ مسلمِ الباهليّ (669–715م.)، في عهدِ عبدِ الملكِ بْنِ مروانَ الأمويّ. فأسلمتْ جماهيرُ غفيرةٌ منهم خاصَّةً بعدَ استيلاءِ الأمويّين على مدينةِ سَمَرْقَنْد (عام 705م.)، ومدينةِ بُخَارَى (عام 709م.) فَوْرَ انتصارِهم على أهلِهِمَا. إلاَّ أنَّ التاريخ لا يُقَدِّمُ لنا تفصيلاً دقيقًا عن مَدَى تَطَابُقِ عقائدِ المسلمين الجُدُدِ مع عقيدةِ أهلِ السنةِ والجماعةِ في تلك الحقبة، هناك اختلافاتٌ كثيرةٌ تمنعُ كشفَ الغُمُوضِ عن هذه المسألة.

هذا، ولَمَّا انْتَبَهَ بعضُ الأكادِيمِيّين الأتراك في السنين الأخيرةِ إلى أنَّ الإسلامَ قد شاعت تَسْمِيَتُهُ بكلمةِ (müslümanlik) بين الْعَامَّةِ، تناولَ الأستاذُ الذكتور أحمد ياشار أوجاك ahmet yaşar ocak بخاصَّةٍ، تناوَلَ الموضوعَ لكنْ بِتَحَفُّظٍ شديدٍ ولم يتوسَّعْ فيه، لِعِلْمِهِ أنَّ مُجَرَّدَ إشارةٍ منه إلى الْفَرْقِ بينَ الإسلامِ والْمُسْلُمَانِيَّةِ سَيُؤَدِّي إلى ضَجَّةٍ لن يَجِدَ هو حِيلَةً لإسكاتِها وإيقافِهَا. وللأستاذِ مقولةٌ مُلفِتَةٌ تُنْبِئُ عن مَدَى تخوُّفِهِ عن الخوضِ في هذه المشكلة، إذ يقول: "الإقدامُ على دِرَاسَةِ الإسلامِ في تاريخِ التُّرْكِ والدولةِ التُّرْكِيَّةِ، معناه: الغبثُ بِخَلِيَّةِ النَّحْلِ."[1] هذه الكلمات تحمل في طياتِها معاني خطيرةً ولها أهمية كبيرة خاصّةً وقد قالها عالِمٌ من أفذاذ علماءِ الأتراك.

[1] أحمد ياشار أوجاك Ahmet Yaşar Ocak، İslam'ın Macerası, pg. 13 Timaş Publishing 2015

لا شَكَ في أنَّ الأتراك قد ساهموا في نشرِ رايةِ الإسلام وفي إنشاءِ حضارتِهِ، وامتازُوا خاصةً بحمايتِهِمْ للوطن الإسلامِيّ طوالَ قرون، لأنَّهم قومٌ جُبِلُوا على الروحِ العسكرِيَّةِ، نشئوا على التأهبِ لمواجهة العدوِّ وشبُّوا وشابُو على الاستعدادِ لقتالِهِ، كانوا مَوْضِعَ ثقةِ الخلفاءِ العباسيّين، منهم مَنْ تَدَرَّجَ في المناصبِ حتى صَارَ من المقرَّبِينَ للخلِيفةِ، كالقائدِ التُّرْكِيّ طولون وابْنِهِ أحمد، كذلك طُوغْرُلْ بك السلجوقي، وقد جرت بين الطرفين علاقاتٌ صهرية، كما نبغ فيهم رجالٌ صالحون وعلماءُ ومجاهدون...

مع هذه الحقائق التاريخية قد حدثتْ أخطاءٌ كبيرةٌ في تَعَامُلِ الأتراكِ مع الاسلامِ، وذلك عند تَعَرُّفِهِمْ علَى هذا الدِّينِ الجديدِ لأوَّلِ مرةٍ، ربما لِغرابةٍ بَقِيَتْ عليهم في وجه الإسلام، وظهرتْ نَزَعَاتٌ بِدْعِيَّةٌ وَتَيَّارَاتُ خَطِيرَةٌ في تاريخِهم. ولعلَّ مِنْ أخطرِ ما اختلقوه مِنَ الْبِدَعِ: هو تَسْمِيَتُهُمْ للاسلامِ بكلمةِ (müslümanlık)، وهي كلمةٌ مُحَرَّفَةٌ وَمُرَكَّبَةٌ مِنْ ثَلاَثَةِ أجْزَاءَ: (مُسْلُمْ + آنْ + لِكْ): فالجزءُ الأوَّلُ (مُسْلُمْ)، محرَّفٌ من كلمة (مُسْلِمٍ) وهي عربيَّةٌ. والجزءُ الثاني (آنْ)، هِيَّ لاَحِقةٌ في اللُّغَةِ الفارسيَّةِ، تُضَافُ إلى الإسمِ كأداةٍ لِلْجَمْعِ، وأحيانًا للنِّسْبَةِ، كما جاءت في كلمة (مُسْلُمَانْلِكْ müslümanlık). والجزءُ الثالث (لِكْ)، هي لاَحِقةٌ في اللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ تُضَافُ إلى الإسمِ كأداةٍ لِلْمصدريَّةِ.

فقد ألْغَواْ بذلك مبدءًا من أهمّ مَبَادئِ الإسلامِ وهو (التَّوْقِيفِيَّةُ)، ضربوه عُرْضَ الْحَائِطِ بدون أدنى مبالاةٍ وقد أغفله علماؤُهم على مدى القرون إلى اليوم. لا شكَّ في أنَّ كُلَّ ما وَرَدَ في الكتابِ والسنةِ توقِيفِيَّةٌ؛ لا يجوز لأحدٍ بوجهٍ من الوجوهِ أنْ يتصرَّفَ بأدنى شيءٍ في نصٍّ من نصوصِ هذين المصدرين العظيمَيْنِ المصونَيْنِ. فإنَّ كتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ ذِكْرٌ حَيٌّ خالدٌ مصون من أنْ يَأْتِيَ أحدٌ بزيادةٍ عليهِ أو يَنْقُصَ منه شيئًا، أو يُغَيِّرَ في صورتِهِ وسِيَاقه. كذلك السُّنَّةُ المحمديَّةُ المطهَّرَةُ مصونةٌ من كُلِّ أشكالِ التحريفِ والتزييف.

إنَّ (الإسلامَ) هو الاسمُ التَّوْقِيفِيُّ والْعَلَمُ الَّذِي أطلقهُ اللهُ على هذا الدين، واختارَهُ وارتضَاهُ سبحانَهُ لِخَلْقِهِ من الإنسِ والْجِنِّ ليعبدوه على أساسِهِ ومبادِئِه. وهو في الوقت نفسِهِ اسمٌ لِكُلِّ الرسالاتِ التي أنزلها اللهُ تعالى وبعث بها جميعَ رُسُلِهِ وكَلَّفَهُمْ بتبليغِها من لدن آدمَ إلى محمدٍ عليهم صلوات الله تعالى وسلامه أجمعين. وقد أثبتَ اللهُ جلَّ سُلطانه هذا الإسمَ في كتابِهِ العزيز، فقال: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمَ...

فمن يملكُ أنْ يُغَيِّرَ هذَا الإسْمَ من تلقاءِ نفسِهِ إلاَّ زنديقٌ يتربّصُ بالاسلام الدوائرَ، أو فاسِقٌ شقِيٌّ أوغافِلٌ عن هذا القانونِ الإلهِيِّ العظيم.

ومن غرائب الأمور أنه لا يكادُ يوجد شخصٌ من الأتراك والأقليَّات التابعة لهم من الأكرادِ واللاَّزِ والجُورجِ، والبُنطُسِ، والجراكسةِ، والبوشنق، والأرنؤوط والعربِ؛ لا يكادُ يوجد أحدٌ منهم يُقِرُّ بأنَّهُ مُسْلِمٌ، أو يُجِيبُ على سؤالِ مَنْ يَسْأَلُهُ عن دِينِهِ، إلاَّ قال: (أَنَا مُسْلُمَانِيٌّ ben müslümanım) باللغة التركية، أو قال: (أز مُسُلْمَانِمْ) باللغة الكردية، بينما غَيْرُهُمْ من المسلمين في جميع أنحاء العالَم، يُعَبِّرُونَ عن انتمائِهم للدِّين الإسلاميّ بالوجهِ الصحيحِ، حتى أولئك الذين لا يُتْقِنُونَ العربيةَ، فالمُسْلِمُ الإنجليزيُّ مثلاً يقوال (I'm muslim). ومن الغَرَابَةِ بمكان، أنَّ علماءَ العربِ غفلوا عن هذه البدعةِ على مدى قرونٍ إلى يومنا هذا، بحيثُ لم يتناولْ أحدٌ منهم هذه البدعةَ الخطيرةَ ولو في سطورٍ وجيزةٍ بحثًا لفتح باب النقاشِ على أقلِّ تقدير، لعلَّ يتنبَّهُ إليها علماءُ الأمَّةِ فيسرعوا إلى إرشادِ الأتراكِ والأقليات التابعة لهم وإنقاذِهِم من هذا الكفرِ البواح.

قد يعترِضُ بعضُ الناسِ قائلاً: "إنَّ هذا الإختلافَ ناشِئٌ من اختلافِ اللُّغةِ، لا يستحقُّ الاكتراثَ له.. والانشغالُ والانهماكُ فيه فضولٌ بل مبالغةٌ لا طائل تحتَهَا، لأنَّ الشخصَ إذا كانَ ينطِقُ بكلمةِ الشهادةِ، ويؤمنُ باللهِ، وملائكتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، وباليومِ الآخِرِ، وبالقدَرِ؛ ويؤدِّي فرائضَهُ وفقًا للكتابِ والسُّنَّةِ، فأين الخطرُ والضَّرَرُ من هذهِ التّسميَةِ!"

إنَّ الدفاعَ بمثلِ هذهِ الصيغةِ الْوَاهِيَةِ – في الحقيقةِ – ضربٌ من المراوغةِ والْمُجَازَفَةِ والتَّحَزْلُقِ، وخروجٌ على ما أثْبَتَهُ اللهُ في كتابِهِ – تقدستْ كلماتُهُ–، فقد سَمَّى دِينَهُ (الإسلامَ)، وهذا شيءٌ توقيفيٌّ لا دخلَ للبشَرِ فيه. ولعلَّ هذهِ التسميةَ تدخلُ تحتَ قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ." وقد نبَّهَ سبحانه المؤمنين على أن لا يخرجوا من حدودِ كتابِهِ وسنَّةِ رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب."

إنَّ الْمُسْلُمَانِيَّةَ (müslümanlık) ليستْ محضَ تحريفٍ في الاسمِ وحسبُ، بل هي رمزٌ لِرُكَامٍ مِنَ البِدَعِ والعاداتِ والمعتقداتِ الدَّخيلةِ، تسرَّبت من الديانات القديمةِ للأتراكِ وامتدَّتْ إلى اليومِ عبرَ ممارساتِهم لها،

وتفاعُلِهِمْ معها منذ أيَّامِ تَعَرُّفِهِمْ على الإسلام. يتمثَّلُ هذا الخليطُ في شِبْهِ دينٍ مستقلٍّ عن الإسلامِ، ويتميَّزُ عنه بفروقٍ كبيرةٍ في كِلِّ جَوانِبِهَا الْعَقَدِيَّةِ والعمليَّةِ والإجتماعِيَّةِ. ومِنْ أهمِّ هذه الفروقِ الخطيرةِ: أنَّ المسلمانيَّةَ تَتَبَنَّى فِكْرَةَ الإرجاءِ. ذلك أنَّ الإيمانَ (عندَ الشخصِ المسلمانِيّ): هو مجرَّدُ "التصديقِ بالقلْبِ، والإقرارِ باللسان" فحسبُ، وأمّا العملُ (في اعتقادِهِ)، فليس من الإيمانِ في شيءٍ، والإيمانُ عند الْمُسْلُمَانِيّينَ لا يزيدُ ولا ينقص بأداءِ العملِ أو بتركِهِ. بل الإرجاءُ (على عكس ذلك تمامًا) دسيسةٌ يهودية، يقول أحد مشاهير علماءِ المسلمين المعاصرين (الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله تعالى): "إن الدعواتِ لِمجرَّدِ إيمانٍ خالٍ من العملِ هي إفكٌ وخداعٌ وتلبيسٌ، بل هي من دسِّ اليهود على أيدي الجهمية، وفروعِها من المرجئة كالماسونية، وغيرهم، إذ متى انفصمت الصلة بين الإيمان والعمل، فلن نستطيعَ أن نبنِيَ قُوَّةً روحيَّةً نقدرُ على نشرِهَا والدفعِ بمدِّهَا في أنحاءِ المعمورةِ، بل إذا انفصمتْ الصلةُ بين الإيمانِ والعملِ فَقَدَ المسلمُ قُوَّتَهُ الروحيَّةَ, وصارَ وجودُهُ مهدَّدًا بالخطرِ الذي يُزيلُ شخصيَّتَهُ أو يُذِيبُهَا في بوتقةِ غيرِهِ، لأنَّهُ لا يستطيعُ أنْ يُنَمِّيَ قُوَّةً روحيَّةً يصمدُ بها أمامَ أعدائِهِ، فضلاً عن أنْ يَزْحَفَ بها عليهم"

تلتبس الْمُسْلُمَانِيَّةُ (müslümanlik) بالإسلامِ خاصَّةً على العربِ لِمَلاَمِحَ تسودُ صورَتَهَا الخارجيَّةَ، قد اقتبسها الزنادقةُ من الإسلامِ، واستعملوها كَغِلاَفٍ لِمُعْتَقَدَاتِهِمْ وطقوسِهم القديمةِ، فلا يكادُ الإنسانُ العربيُّ، (حتى العلماءُ والمثقَّفون والصحفيون منهم) لا يكادون اليومَ يميّزون بين الديانَتَيْن (الإسلامِ وَالْمُسْلُمَانِيَّةِ) بسبب المشابَهَةِ الناجمةِ من هذا التركيب الذي يغلِبُ عليه الطابعُ الإسلاميُّ، إذ أنَّ الْمُسْلُمَانِيّينَ أيضًا يصلُّون، ويصومون، ويحجُّون، ويزكُّون كالمسلمين، ويؤدّي كثيرٌ منهم العباداتِ المفروضةَ في الإسلامِ، كذلك كثيرٌ منهم يواظبون على النوافلِ، ويتصدَّقون، ويتطوَّعون بأعمال البِرّ، ويساهمون في خدماتِ الإغاثَةِ والإسعافِ والمعاونَةِ ونشرِ الفضائِلِ وغيرِها من الخيرات... والحال هذه، يقول تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ. [النور: 39، 40]

ومن أرادَ المزيدَ من المعرفةِ حول هذا الدِّينِ الزائفِ المستحدَثِ، عليه بمراجعةِ كتابِنا الموسوم (تركيا في ضوءِ الحقائق). ولا يفوتنا أنْ نُشيرَ إلى ما كانَ لهذا الدِّينِ من آثارٍ هدامَةٍ وَمُضَلِّلةٍ على سلوكِ المجتمعِ

التُّرْكِيّ، وتبعاتٍ سياسيَّةٍ سَدَّتْ في وَجْهِهِمْ أبوابَ التَّعَرُّفِ على الإسلامِ الصحيحِ، وتَرَكَتْهُمْ في ظلماتِ العلمانيَّةِ، والديمقراطيَّةِ، والعصبية، والعلوية، والصوفية، والأتَاتُورْكِيَّةِ يعمهون.

لا شك أنَّ الإسلام هو دين الفضائل والإخاءِ والعدالةِ والتعاون على البرِّ والتقوى، يتبنَّى إرساءَ دعائم السلام والمحبةِ بين أفراد الأمةِ المحمدية، يبرهن على ذلك أخلاقُ السلف الصالح الذين كانوا متمسِّكين بكتاب الله العزيز وسنة نبيه المطهرةِ، يعضُّون عليهما بالنواجذ، ولا يحيدون عنهما قيدَ نملةٍ مهما كانت الدنيا تضيق علهيم بما رحبت.

أمّا الْمُسْلُمَانِيَّةُ، فإنها لا تقتصرُ على كونِها ديانةً وثنِيَّةً خرافِيَّةً، غيرَ قائمةٍ على أساسٍ من الوحيِ الإلهِيّ، بل هيَّ من وحي الشيطان. تُبرهن على هذه الحقيقةِ الفتنُ التي تنتشرُ نيرانُها من جراءِ هذه الديانة اليومَ وتتصاعدُ على جميع أنحاءِ الشرق الأوسطِ. قد فرَّقت هذه الديانةُ منتسبيها إلى أحزابٍ وطوائفَ متباغضةٍ ومتناحرةٍ؛ فالشيعيُّ، والسنيُّ، والصوفِيُّ (النقشبنديُّ بخاصّةٍ)، والنصيرِيُّ، والدرزِيُّ، والبهائِيُّ، والإسماعيلِيُّ، والقاديانِيُّ، والبعثِيُّ، والعلمانِيُّ، والأتاتُوركِيُّ، والطورانِيُّ، والوهّابِيُ، والحوثِيُّ، والحنفانِيُّ، والشافِعَانِيُّ، والماتُرِيدَانِيُّ، والأشعرانِيُّ، واليزيدِيُّ، والكردِيُّ، والعربِيُّ، والتركِيُّ، والبربريُّ، والبلوجُ، والبشتونُ، والهزارِيُّ... كلُّهُمْ في حربٍ ضاريةٍ مستعرة، يذبح بعضهم بعضًا. نشأت من بين صفوفهم تنظيماتٌ إرهابيةٌ خطيرةٌ؛ مثل: اللاَّدِنِيَّة (أتباع أسامة بن لادن)، والداعشية، والحشد الشعبِيّ الرافضيّ، وحزب الله الرافضِيّ، واللجان الثورية، وpkk، والفتوشية (تنظيم فتح الله كولن)، وبوكو حرام، والشباب، وعشرات من المافيا، والدولة العميقة، بالإضافةِ إلى أجهزة الاستخبارات والمرتزقة والجواسيس التابعةِ لها... هذه الفئات العرقيةُ، والطائفيةُ، والمذهبيةُ، وهذه التنظيمات الإرهابيةُ قد حوّلَت ساحة الشرق الأوسطِ إلى مذابح يَتَشَحَّطُ على كل أرجائها ملايينُ الناس في أمواج من الدماءِ. وهذا المشهد الذي تقشعر منه الجلود، إنما هو في الواقع انعكاسٌ لهذه الديانة المشئومة السوداءِ.

وثَمَّ آلافٌ من الدلائل القاطعةِ تبرهن على الحقائق التي أوجزناها فيما سبق، وهذه أمثلةٌ منها، ولا يسع المقامُ لحصرها:

ينبغي أوّلاً وبهذه المناسبةِ المقارنةُ بين شخصية المسلمِ الْمُوَحِّدِ، وبين شخصية الْمُسْلُمَانِيّ من وجوه مختلفةٍ لكي يظهر بذلك الجرُفُ السحيقُ الذي يَفْصِلُ بين الدِّينِ الحنيفِ وبين هذا الدِّينِ الباطلِ الْمُسَمَّى müslümanlik. فلخَّصتُ هذه المقارنةَ فيما يلي تحت سبعة أبواب، والله تعالى الموفق.

فريد صلاح الهاشمي Feriduddin AYDIN

إسطنبول؛ الجمعة، 11 ذو القعدة 1443هـ. الموافق: 10 حزيران 2022م.

✿ الباب الأوَّلُ: الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في النَّظْرَةِ إلى الحياةِ:

إنَّ المسلمَ ينظر إلى الحياةِ من خلال قوله تعالى: "خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا." (الملك: 2). فهو يعلم أنَّهُ مسؤول عن تصرُّفَاته وسوف يحاسَبُ عليها، لذا ينطلقُ من إيمانِهِ القويّ باللهِ، فيتصرّفُ بِصَبْرٍ، وأناةٍ، ووقارٍ، وتدبُّرٍ، وبصيرةٍ... ويلتزمُ جانبَ الحكمةِ في الأغلب، ويتوكَّلُ على الله بعد الْحَذَرِ وأخذِ الحيطةِ، يحترزُ من كل شيء يخافُهُ على نفسِهِ أو على المسلمين، وهو مُستعِدٌّ ومُتيقِّظٌ. وقد يُخطِئُ أو يُذنِبُ، لكنه يعلم أنه "لا صغيرةَ مع الإصرارا، ولا كبيرةَ مع الاستغفار"، فيعود يعاتِبُ نفسَهُ بالندامة، ويتوب إلى اللهِ تعالى وإليه يُنيب. والمسلم لا يُفْرِطُ ولاَ يُفَرِّطُ في الانتفاع بِنِعَمِ اللهِ، وهو معتدلٌ ومتوازن في الاستفادة منها بين الاسراف والتقتير، وَسَطِيٌّ في تصرُّفاتِهِ وعموم أحواله وتعامله.

الانسانُ المسلمُ المؤمنُ الموَحِّدُ ينظر إلى الكون والحياةِ من منطلَقِ كتابِ اللهِ العزيزِ وسُنَّةِ نبيِّهِ الكريم بتفكير وتأمُّلٍ ومراقبة واعتبار، فيرى أن الكائنات بأسرها من كواكب ومجرات وسياراتٍ ونجومٍ، وما على الكرة الأرضية من مخلوقات متنوّعةٍ؛ يرى أنَّ كلَّها من بدائع صنع الله الذي أتقن كلَّ شيءٍ، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت. كما يرى الخلائقَ كلّها خاضعةً لأمر خالقها وبارئها، تجري وفق نظامٍ دقيقٍ بجزئياتها حسب وظائفها التي قدَّرَهَا اللهُ لها وأمرها بأدائها.

أمّا الإنسانُ الْمُسْلُمَانِيُّ، فإنّهُ مُضطربٌ في تفكيرِهِ وأفعالِهِ، ونظرتِهِ إلى الحياةِ، مُتَذَبْذِبٌ بين الحقِّ والباطلِ. يجهل ضوابطَ الإسلامِ، لذلك يرى أن الدِّينَ محصورٌ بين المسجدِ والمقبرةِ ومفصولٌ عن أعمالِهِ اليوميَّةِ. وأكثرُ الْمُسْلُمَانِيِّينَ غيرُ عابئين بحياةِ الآخرةِ وإنْ لم يَكْفُرُوا بها، لذا قَلَّ من يعتقد منهم أنه سوف يحاسَب على تصرُّفاته؛ وهذا قد أدّى إلى خلطٍ واستهتارٍ بمفهومَيِ الحلالِ والحرامِ، واستخفافٍ بحقائقِ الكونِ والحياةِ، واستغلالِ الفُرَصِ ضِدَّ مصالح الآخرين... هذا هو موقف الْمُسْلُمَانِيِّينَ من الحياةِ وقد انعكس ذلك على عموم علاقاتهم فجعلهم انتهازيِّين لا يشعرون بأيِّ مسؤوليةٍ، ويتحيَّن كلٌّ منهم أن يستغلَّ غيرَهُ في سبيلِ مصالحِهِ كُلَّما وجد فرصةً.

لأنه يرى الحياة محضَ معركةٍ عنيفةٍ لا يمكن ربحُها والظفرُ بِحُطامِها إلا بالغلبةِ على الغير، فهو يبذل كلَّ جهودِهِ في نزاعٍ، وشجارٍ، وخصامٍ، وخناقٍ، وتجاذبٍ، وتكالبٍ مع غيره؛ لا حظَّ له من عيشٍ رغيدٍ وسعادةٍ وهناءٍ، مع ما يغمره من ألوان النعيم، وما يملك من ثرواتٍ طائلةٍ. لذا، أغلب الْمُسْلُمَانِيّين يعجزون عن مواجهة تحدّيات الحياة، يتعرّضون لحالاتٍ نفسيةٍ واضطراباتٍ عصبية طيلةَ حياتهم، فيكبُّون على وجوههم في نهاية المطافِ.

***

✿ الباب الثَّاني: الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في العقيدَةِ:

الإنسانُ المسلمُ (حتى لو كان قليلَ النصيبِ من العلم والمعرفةِ) يؤمن بالله ورسوله وبما جاءِ في كتاب الله وسنة رسوله على سبيل الإجمال. والمسلمون، – لا شكَّ – تختلفُ مستوياتُهم في المعرفة بمسائل التوحيد لاختلافِ دَرَجَاتِهِمْ العلميَّةِ والثقافيَّةِ، ولاختلافِ ظروفِهم الإجتماعيَّةِ والماليَّةِ؛ منهم مَنْ له حُظوةٌ متوسطةٌ منها، ومنهم من يمتاز باطلاعٍ واسعٍ عليها، ومنهم مَنْ له باعٌ طويلٌ في دقائقِ علومِها، وفوق كل ذي علمٍ عليم. لكن الْمُوَحِّدِينَ جميعًا يكفرون بما سوى اللهِ من الآلهة والطواغِيتِ بجميعِ صُوَرِهَا وأشكالِهَا وأصنامِهَا وأوثانِهَا... ويُخلصون الدين لله ولا يُشركون به شيئًا.

أمَّا الْمُسْلُمَانِيُّون، فإنهم مختلفون في العقيدة اختلافًا غريبًا مثيرًا للدهشةِ، ومتنازعون فيها تنازعًا شديدًا؛ أغلبُهم يزعمون أنَّهم يؤمنون باللهِ وكتابه ورسوله، لكنَّ أفعالَهم، وأقوالَهُمْ، وتصرفاتِهِمْ تُكَذِّبُهُمْ:

الإنسان الْمُسْلُمَانِيُّ لا يغضِبُ للإهانةِ بذات اللهِ، بقدر ما يغضب على مَن يتهاون بِالْعَلَمِ التركِيّ؛ تجده يكتفي بقذفِ بُصَاقِهِ في وجه مَنْ يسبُّ اللهَ، ولكنه إذا رأى أحدًا يُمَزِّقُ الْعَلَمَ التركِيَّ انقضَّ عليه وقتله في لحظتِهِ.

كثيرٌ من الْمُسْلُمَانِيّين يسمون اللهَ (تانري tanri)، ويسمون النبيَّ (بيغمبر peygamber)، ويسمون الصلاةَ (نماز namaz)، ويسمون الصومَ (أُروج oruç)، ويسمون الوضوءَ (آبتس aptes) على غرار مجوسِ الفُرسِ الإيرانيّين. ويسمون عيدَ الفطرِ (شكر بايرامي şeker bayramı) أي عيد السكّرِ، مساجدُهم عامرةٌ مزيّنةٌ بكثيرٍ من الآياتِ القرآنيَّةِ والأحاديثِ النبويةِ، يفخرون بضخامةِ بنائِها، ومَتَانَتِهَا، وجمالِ منظرِها... ولكنَّ أحدَهم لا يكادُ يستطيع قراءةَ تلك الخطوطِ البديعةِ التي تُزَيّنَ جدران مساجدهم ولا يفهمها، بل منهم من قد أمضى سبعين أو ثمانين عامًا مواظبًا على الصلوات الخمس والجُمُعات والجماعاتِ، ولا يفهم شيئًا مما يقرؤه في صلواته! لا يلتذُّ ولا يطمئنُّ بتلاوةِ القرآن الكريم بالقدر الذي يلتذُّ ويطمئنُّ بنغمات المولد النبويّ باللغة التركية (وهي من البدع الشائعة في بلاد الْمُسْلُمَانِيّين).

منهم فريقٌ يُحِلُّونَ الحرامَ ويحرّمُون الحلالَ. يدلُّ على ذلك قرينةُ انتشارِ الخمرِ بين الْمُسْلُمَانِيّينَ، لأنهم لا يرونه حرامًا، مع أنهم يكرهون لَحْمَ الخنزيرِ ولا يتناولونه، لأنهم يستقذرونه، وقليلون منهم يعتقدون بِحُرْمَتِهِ. والقرينةُ من مصطلحات الفقه، وهي: "إستنباطُ الْمُشَرِّعِ أمراً غيرَ ثابتٍ مِنْ أمرٍ ثَابِتٍ" هذا ردٌّ على من يقول: "هل سمعتَ شارِبَ خمرٍ قال بِحِلِّهِ!" وقد أجمع علماءُ الإسلامِ على كُفْرِ مَنْ استحلَّ ما حرَّمَهُ اللهُ أو حرَّمَ ما أحلَّهُ اللهُ ممَّا هو معلومٌ من الدين بالضرورة.

إنَّ المرءَ المسلمَ لا يعتقد في التعويذةِ ولاَ فِي التميمةِ ولا في الطِّلَسْمِ، ولا في الكهانةِ وأمثالها من رموز الشرك، فقد دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على من يُعَلِّقُ التميمةَ. وَرَدَ في الحديث: "عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً، فَلاَ أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً، فَلاَ وَدَعَ اللَّهُ لَهُ." والتَّمِيمَةُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ الْقِلاَدَةُ، هَذَا أَصْلُهَا فِي اللُّغَةِ، وَمَعْنَاهَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: مَا عُلِّقَ فِي الْأَعْنَاقِ أو على كَتِفِ الطفلِ مِنَ التعويذاتِ والْقَلاَئِدِ، خَشْيَةَ الْعَيْنِ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلاَءِ.. والتعليقةُ تَشْمَلُ ما فيه آياتٌ قرآنيةٌ. فقد وَرَدَ عن عبدالله بن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما، وجماعةٍ من السلفِ والخلفِ؛ قالوا: "لا يجوز تعليقُها ولو كانت من القرآن، سدًّا للذريعة، وحسماً لمادَّةِ الشرك، وعملاً بالعموم... لأن الأحاديثَ المانعةَ من التمائم أحاديثُ عامَّةٌ، لم تَسْتَثْنِ شيئاً. فالمؤمنُ المخلصُ في دينه إنما يتوكَّلُ على الله بعد أخذِ أسبابِ الحيطةِ، ويُفوِّيضُ الأمورَ إلى

رِبِّهِ، ويتجنَّبُ مخاطرَ الشرك، مراعاةً لتعاليمِ الدِّينِ الحنيفِ، واتِّباعًا للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وصحابته والسلف الصالح عليهم الرضوان.

أمَّا الْمُسْلُمَانِيُّون، فإنَّ أكثرهم يعتقدون في التعويذة والتميمة والطِّلَسْمِ، ويستشيرون الْكَهَنَةَ والعرَّافين، يطلبون منهم المساعدة للعثورِ على ضالَّتِهم، ويستمدُّونهم الشفاءَ لأمراضهم، والتخلُّصَ من شرِّ أعدائهم وغير ذلك من مآسيهم وأحزانهم... وقد حرَّمَ الإسلامُ هذه الأمور وعدّها من الآثام والإجرام ومِنْ موبقات الإيمان.. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أتى عَرَّافًا فسأله عن شيء، لم تُقْبَلْ له صلاةُ أربعين ليلةً رواه مسلم في الصحيح، وقال عليه الصلاة والسلام: من أتى كاهنًا فصدَّقَهُ بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد."

عقيدة المسلم في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تتمثَّلُ في كمال محبَّتِهِ له، بعد محبَّتِهِ لله عزَّ وجلَّ، وفوق محبَّتِهِ لأيِّ شيءٍ آخر، لقوله: "لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين.". أخرجه البخاري. يُكثِرُ المسلمُ من الصلاة عليه في كل وقت وخاصة يوم الجمعة. يقدِّمُ كلامَهُ وسنَنَهُ على آراء الرجال؛ يعمل بسنته على قدر الاستطاعة. لا يغلو فيه فلا ينسب إليه صفات الألوهية من دعاءٍ، وَقَسَمٍ، وغيرِ ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله؛ يؤمن بأنه أفضل خلق الله، وأنه خاتم الرسل فلا رسول بعده؛ يدرسُ سيرتَهُ ويأخذ العبرَ والمواعظَ منها؛ يبغض المبتدعةَ والمخالفين لهديه. هذه عقيدة المسلم في النبي عليه السلام.

أمَّا الشخصُ الْمُسْلُمَانِيُّ، فإنه مع إظهارِهِ الْمَحَبَّةَ للرسولِ عليه الصلاةُ والسلام، يعتقد فيه اعتقادًا مشوَّهًا ومخالفًا لصفاته ومزاياهُ ومكانته الرفيعة. إن الشخصَ الْمُسْلُمَانِيَّ يتصوّرُ الرسولَ عليه السلام على هيئة شيخٍ من شيوخ الصوفِيَّةِ، يعتقد أنه كان دائم الإقامة في مسجده متلبّسًا بالاعتكافِ والعبادةِ، معزولاً عن الناسِ، يهتمُّ في غالِبِ أوقاتهِ بِعِمَامَتِهِ وردائِهِ وسروالِهِ، وسبحتِهِ، وسواكِهِ، وقصِّ شواربِهِ، وتقليمِ أظفارِهِ. . يتجاهل الشخصُ الْمُسْلُمَانِيُّ مكافحةَ الرسولِ لعاداتِ الجاهليةِ، والشركِ باللهِ، وما لقي هو وأصحابُهُ على يد مشركي قريشٍ من التعذيب والتشريد والتنكيل طوال ثلاثةٍ وعشرين عامًا، كما يتجاهل غزواتِهِ وبطولاتِ أصحابِهِ في مواجهةِ هجماتِ المشركين. بل يشمئزُّ الشخصُ الْمُسْلُمَانِيُّ عند ذكر سِيرَتِهِ وينفعل أحيانًا

بقوله: "دعنا من هذه الحكايا، واستمع إلى قصص كرامات أولياء الله، لِيَلِينَ قلبُكَ فتُصْبِحَ من السعداءِ، فإنهم رجالٌ عظامٌ تُطْوَى لهم الزمانُ والمكانُ ولا يشقى جليسُهم!"

كثير من الْمُسْلُمَانِيّينَ يُعظِّمون شيوخَ الطُّرُقِ الصوفِية، ويزعمون أنَّهم أولياءُ الله وخاصّتُهُ الذين فوَّضَ إليهم تسييرَ أمورِ الكائناتِ من الإنسِ والجنِّ والوحوشِ والجمادِ، وسلَّمَ إليهم تنفيذَ الأقدارِ... ولا يشُكُّون في أنَّ هؤلاءِ الشيوخَ يعلمون الغيبَ وما تُكِنُّ صدورُهم، بل الغيبُ لله وحده، كما قال تعالى: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ." (الأنعام/59). وقال تعالى: "إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ." (يونس/20). وقال تعالى: "قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ. (النمل: 65).

إذا مات أحدٌ من شيوخ الْمُسْلُمَانِيّينَ زاد تعظيمُهم له، لأنهم يعتقدون أن الشيخَ إذا مات أصبح جزءًا من ذات اللهِ يتصرَّفُ في مُلْكِهِ؛ فيبنون عليه قُبَّةً يزورونها، ويطلبون من الشخص المدفون فيها قضاءَ حاجاتهم، ويتعاونون فيما بينهم على بثِّ شهرتِهِ في الآفاقِ، وبهذا الغرضِ يقومُ بعضُ القصَّاصين (أهلِ الخيالِ) منهم باختلاقِ أشكالٍ من الأساطيرِ على سبيل الكرامات ينسبها إلى هذا الشيخِ، ويطبعها وينشرها بين آلافٍ من الناسِ، ويتّجر بهذا العمل ويتقوّتُ عليه.

بعضُ الْمُسْلُمَانِيّينَ يعتقدون أن الله خلقَ الإنسانَ على صُورتِهِ، فيتصوّرونه على صورةِ بشرٍ متربّعًا على عرشِهِ في السماءِ، ويعتقدون أنه يحلُّ في ناسوتِ أوليائه. لذا يختلفون مع المسلمين في وصف الولي وتعريفه. فالإنسانُ الْمُسْلِمُ يصف أولياءَ الله كما وصفهم تعالى في كتابه العزيز: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُون. (يونس: 62، 63). لكن الْمُسْلُمَانِيّينَ يعتقدون أنَّ الأولياءَ شخصياتٌ مقدَّسةٌ يمتازون بصفاتٍ إلهيةٍ، وأنهم قادرون على تنفيذِ ما يستحيلُ على غيرِهم من عامَّةِ الناسِ؛ كالتحكُّمِ في قوانينِ الكونِ، وإنزالِ الغيثِ، وإرسالِ الرِّيَاحِ والأعاصيرِ، وَهِبَةِ الحياةِ والمالِ لِمَنْ شاؤوا، وَفَرْضِ الآفاتِ وإنزالِ المصائبِ ونزعِ الأرواحِ... كل ذلك إشراكٌ باللهِ وخروجٌ عن الملةِ.

يهتم الْمُسْلُمَانِيُّون اهتمامًا كبيرًا بالموتىَ؛ يصلُّون على جنائزهم كالمسلمين، إلاَّ أنَّ كثيرًا منهم قد استبدلوا اسمَ "صلاة الجنازةِ" بـ"حفلة الجنازة cenaze töreni"، لكنهم يقدّسون الميّتَ تقديسًا بالغًا، يعتقدون أنه

يسمع أصواتهم، كما يعتقد الكثير منهم أن روح الميّتِ تزورُ أسرته، وتتفقد أفرادها. وقد اعتادوا على صنع مقدارٍ من الحلوى، يتصدَّقون بها على جماعة العزاءِ، ويقومون بتلاوةِ خَتَمَاتٍ قُرآنِيَّةٍ على روحه في بيته أو في المسجد، وَيَهَبُونَ ثوابَهَا إلى روحه، ولا يمتنعون من تلاوة القرآن على القبورِ، بخلاف المسلمين وقد أنكرها العلماءُ من أهل السنة والجماعة، لعلمهم أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يقرأ القرآن على القبورِ ولا الخلفاءُ الراشدون ولا أحد من الصحابة.

كثيرٌ من الْمُسْلُمَانِيّينَ يُقِيمُون حفلةَ التَّرَحُّمِ على أمواتِهم، بعد أربعين يومًا من موتِ قريبِهم ، كذلك بعد اثنين وخمسين يومًا يُعِيدُونَهَا، وهي من طقوسِهم الموروثةِ من معتقداتِهم قبل الإسلام. ولا شكَّ مِنْ كفرِ مَنْ يَتَجَرَّأُ على إقامةِ هذه الحفلةِ.

إقامة حفلة المولد النبوّيّ شائعةٌ بين الْمُسْلُمَانِيّينَ، لا يفعلُها مسلمٌ ولا يَحْضُرُهَا. وهي بدعةٌ منكرةٌ، لم يفعلْه أحدٌ من سَلَفِ الأمَّةِ من الصحابة والتابعين وتَبَعِ التابعين، ولم يرِدْ نصٌّ ولا إجماعٌ في مشروعيتها. وإنما أحدثها الرافضةُ الإسماعيليُّون في عهد الفاطميّين ثم شاعت ودامت إلى يومنا. ويختلف الحكمُ على مَنْ يُقيمُ هذه الحفلةَ أو يَحْضُرُهَا استجابةً للدعوةِ. فهي بدعةٌ يأثم فاعلُه فحسب، إذا اعتبرها عادةً ولم يعتقد بحصول الثوابِ منها. أمّا إذا اعتقدها عبادةً يحصلُ منها الثوابُ، فإنهُ يقتحمُ حرمةَ (التوقيفيّةِ)، وقد يخرج بذلك من الملَّة، والله أعلم.

الطائفة الصوفية من الْمُسْلُمَانِيّينَ يهتمّون غاية الاهتمام بوضع أساطيرِ الكراماتِ وتدوينِها بِغَرَضِ نشرِ الْمُسْلُمَانِيَّةِ (**müslümanlik**) وترسيخِها في نفوسِ العامّةِ، وَلِمَنْعِ انتشارِ الإسلامِ بخاصةٍ. وهذا مثالٌ من أغرب قصصهم:

"ورد في كتاب "الحدائق الوردية في حقائق أجلاءِ النقشبندية" من تأليفِ عبد المجيد بن محمد الخاني، ينقل حكايةً مثيرةً عن مؤسِّسِ هذه الطريقةِ محمد بهاء الدين البخاري، يقصُّ عنه أنه قال: "خرجتُ يومًا أنا ومحمد زاهد إلى الصحراءِ، وكان مريدًا صادقًا، ومَعَنَا الْمَعَاوِلُ نشتغل بها، فمرَّتْ بِنا حالةٌ أوجبتْ أن نُلْقِيَ المعاولَ ونتذاكر في المعارف، فما زلنا كذلك حتى انْجَرَّ الكلامُ بِنا إلى العبوديّةِ. فقال لي: إلى أيِّ مدى

تنتهي العبوديةُّ؟ فقلتُ: تنتهي إلى درجةٍ إذا قال صاحبُها لأحدٍ: مُتْ، مات في الحالِ. قال: ثم وقع لي أنّي قلتُ له سَاعَتَئِذٍ: مُتْ، فمات حالاً. واستمرَّ ميتًا من الضحى إلى نصف النهارِ، وكان الوقتُ حارًّا فانزعجتُ لذلك وتحيّرتُ كثيرًا. ثم أويتُ إلى ظلٍّ قريبٍ منه فجلستُ وأنا في حيرةٍ تامّةٍ، ثم رجعتُ إلى عندِهِ فنظرتُ إليهِ، فوجدتُهُ قد تغيّرَ من فرطِ الحرِّ، فازددتُ قلقًا. فأُلقِيَ إلَيَّ وَقْتَئِذٍ أن قل: (يا محمد احْيَ!)، فقلتُ له ذلك ثلاث مرَّاتٍ، فأخذتْ تسري فيه الحياةُ شيئًا فشيئًا وأنا أنظرُ إليهِ حتّى عاد إلى حالِه الأوّلِ. فأتيتُ حضرةَ السيد أمير كُلاَل فقصصتُ عليه القصصَ، فلمّا ذكرتُ له أنه مات وتحيّرتُ من ذلك، قال لي: يا ولدي لِمَ لم تقل له احْيَ؟ فقلتُ له: لمّا أُلهِمْتُ ذلك قلتُهُ، فعادَ حَيًّا."[2]

لا شكَّ في أنَّ هذه القصَّةَ بِرُمَّتِها قد حاكها إمّا الراوي من تلقاءِ نفسِهِ، وإمّا البخارِيُّ نفسُهُ اختلاقًا محضًا، والله أعلم، ولكنَّها أقربُ إلى الحقيقةِ أن تكون من وضع محمد بهاء الدين البخارِيّ نَفْسِهِ الذي نجحت الشبكةُ الدعائيةُ التابعةُ لعصابة "خواجگان" في ضَمِّهِ إلى قائمةِ الآلهةِ في الديانة الْمُسْلُمَانِيَّةِ "müslümanlik".

شيوخ الْمُسْلُمَانِيّين من الصوفيةِ لهم أسرارٌ خطيرةٌ تُنبِئُ عن سوءِ طويَّتِهم وكفرهم، يكتمونها خوفًا من أنْ يفتضحوا فيتعرَّضوا للسحق من قِبَلِ أهل التوحيد. وهذا مثال من تلك الأسرار:

طائفةٌ من شيوخ الْمُسْلُمَانِيّين من الصوفيةِ يعتقدون أنَّ أولياءَ الأتراك هم أعظم من الأنبياءِ والمرسلين، وهذه عباراتُ أحدِ كبارِهِمْ يقول فيها بالحرف الواحد: "الولايةُ (أي الوصولُ إلى المقامِ الذي يستحقُّ الشخصُ هنالك حيازةَ صفةِ الوليّ "في مُصطلَحِ الصوفية")، هي حالُ الإنسانِ الذي يَفنَى في ذاتِ الله، (أي ينصهرُ فيه ويتَّحدُ معه.) إنَّ هذا المقامَ هو أعلى من مقامِ النبوَّةِ. وعلى أي حالٍ فقد حاز بعضُ الأنبياءِ هذا المقامَ، لكنَّ كلَّ وليٍّ قد تحققتْ فيه النبوَّةُ التعريفيَّةُ والتبليغيَّةُ." [3]

---

[2] عبد المجيد بن محمد الخاني، الحدائق الوردية في حقائق أجلاءِ النقشبندية ص.193، دار ئاراس للطباعو والنشر، حي خازاد، أربيل، كردستان العراق– 2002م

[3] وهذه كلماته باللغة التركية:

«Velâyet, fenâya varmış kimsenin hâlidir. Nübüvvet mertebesinden uludur. Bazı enbiyâ hazerâtı velâyete de sâhib olmuşlardır. Lâkin her velîde nübüvvet-i tarifiyye veya tebliğiyye mevcûd olagelmiştir.»[3]

✿ الباب الثَّالث: الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في المراعاة للشريعة الإسلامية:

لا شك أنَّ الشخصَ المسلِمَ واعٍ بأفعال المكلّفين، مهتمٌّ بمراعاةِ مقاصد الشارع من تشريع الأحكام، له خبرةٌ بالفقهِ الإسلامِيّ ومصطلحاتِهِ كالفرضِ، والواجبِ، والسنَّةِ، والحلالِ، والحرامِ، والمكروهِ، والمباحِ، والمستحبِّ، والمندوبِ، والصحيحِ، والباطلِ...

أمّأ الشخص الْمُسْلُمَانِيُّ، فإنه غافلٌ عن هذه المفاهيم، وقد نشأ من هذه الغفلةِ اختلافٌ واضطرابٌ وارتباك في التمييز بين الحلال والحرام، وبين المباح والمحظور في المجتمع الْمُسْلُمَانِيّ، وأدَّى ذالك إلى نقاشٍ ونزاعٍ وعراكٍ في كل مجالات الحياةِ. هذا ومن الأمور الشائعةِ أن رجلاً من رجال الدين الْمُسْلُمَانِيّ يحكم بالجواز على فعلٍ من الأفعال المحرّمةِ، بينما يخالفُهُ آخَرُ فيُفتي بحرمتِهِ. كاستعمال التبغ. لذا، دام الْمُسْلُمَانِيُّون طوال قرون يُدَخِّنُونَ التبغَ في الغليون والسيجارةِ (على أنه مباحٌ) إلى أن أفتى بعضُ رجال الدِّينِ في السنين الأخيرةِ بأنَّ استعمالَ التبغ حرامٌ. لكنَّ إفتائَهم هذا لم يصدر منهم عن استنباطٍ من النصوصِ الشرعيةِ، بل تأثّروا بكلام الأطباءِ، وتحذيراتِهم المتكرّرَةِ، وهذا يدلُّ على الفقر العلميّ الذي يعاني منه رجالُ الدِّينِ، وعجزِهِمْ عن فهم الأحكام العامَّةِ للنصوصِ، فضلاً عن استخراجهم لِخبايا التي لا يمكن إلاَّ بِعُمق المعرفةِ، والباع الطويل في سائر العلوم الشرعية.

لقد التبس كثيرٌ من المفاهيم على الْمُسْلُمَانِيّين بدوافِعَ عصبيَّةٍ، وانتماءاتٍ عرقيَّةٍ، ونَعَرَاتٍ قَبَلِيَّةٍ، ونزعاتٍ مذهبيَّةٍ، ودعايات تضليلية.. فقد التبس عليهم الدِّينُ بالفلسفةِ، والعبادةُ بالعادةِ، والزهدُ بالتصوفِ، والخشوعُ بالوجدِ، والتوحيدُ بالشركِ، والإيمانُ بالكفرِ، والإخلاصُ بالرياءِ، والتواضعُ بالمداهنةِ، والوقارُ بالكبرِ، والصبرُ بالتنازُلِ والتذلُّلِ، والدفاعُ بالمهاجمةِ، والرخصةُ بالحيلة، والذكرُ بالوردِ، والاعتكافُ بالعزلة، والتفكُّرُ في صُنعِ اللهِ بالرابطةِ النقشبندية، والمناسِكُ بالطقوسِ المجوسيةِ، والمحبَّةُ المشروعةُ بالْحُبِّ الآثِمِ،

والنبيُّ بالوليِّ، والزاهِدُ بالصوفيِّ، والورعِيُّ بالدرويش، والعالمُ بالخواجة... هذه المفاهيم كُلُّها محرّفةٌ في المجتمع الْمُسْلُمَانِيّ.

من أكبر خيانة الْمُسْلُمَانِيّين تواطُؤُهم على الإنكارِ للشريعة الإسلامية، إذ يمرون على آياتِ الأحكامِ فلا يعبؤون بها ولا يكترثون لها مما يدلُّ على عدمِ الصلةِ بينهم وبين الدين الحنيفِ. لا يكلِّف الشخصُ الْمُسْلُمَانِيُّ نَفْسَهُ عناءَ التفكير في هذه الآيات الكريمةِ أبدًا: "إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ." (النساء/105). "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ." (الحديد/25). "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ." (المائدة/48–50). "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ." (المائدة/44). "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ." (المائدة/45). "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ." (المائدة/47). "ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. (الجاثية/18).

معظم الْمُسْلُمَانِيّين يتجاهلون هذه الآياتِ الكريمةَ دائمًا، بل يستخفُّون بها، ومنهم من يُعلن كفرَهُ بمعارضتِهِ لآيات الأحكام؛ على سبيل المثال: قال رئيس الجمهورية التركية الأسبق سليمان دَمِرِيل في أحد تصريحاته: "لم يتم تنظيم الحياةِ في العَالَمِ وفق "آيات الأحكام" من القرآن. إذا كنتم تريدون العودة إلى الأيام الخالية، فهذه رجعيةٌ، يستحيل العودة إليها."[4]

---

[4] هذه كلماته باللغة التركية:

«Kur'an'ın 'ahkâm âyeleri'ne göre dünya tanzim edilmemiştir. Gelin gene eski günlere dönelim diyorsanız, bu irticadır; dönemezsiniz.»

راجع: صحيفة حريت Hürriyet التركية الصادرة بتاريخ: 09.11.1999؛ عدد: 39112375؛ الرابط:

http://www.hurriyet.com.tr/gundem/demirel-ahkam-ayetlerine-donusu-onermek-irticadir

إن عدمَ مبالاتهم بآيات الأحكام، يدل عليها دساتيرهم وقوانينهم الأساسيةُ والفرعيَّةُ التي لا تعترف بالشريعة الإسلامية، بل تُناهضها وتُعلنها باطلاً، كما تنصُّ القوانين على عقوباتٍ صارمةٍ ضدَّ مَنْ يطالب بالشريعة الإسلامية في تركيا. ينصُّ البندُ السادسُ من دستور الدولة التركية: على "أنَّ السيادةَ تعود للأمة التركية دون قيد أو شرط egemenlik kayıtsız şartsız milletindir"

لقد شاعت التجارةُ بالدِّينِ في المجتمعات الْمُسْلُمَانِيَّةِ وراجت أسواقُها، فانتشرت جماعاتٌ صوفِيَّةُ لهم قنوات فضائية، وأجهزةٌ إعلامية ومؤسسات تجارية عملاقةٌ يستخدمونها لبثِّ الدعوةِ إلى الديانة الْمُسْلُمَانِيَّةِ (müslümanlik) بشكلٍ كثيفٍ، وقلوبُهم مليئةٌ بالفزعِ والذُّعْرِ والخوفِ الشديدِ من أن يعود الإسلامُ الصحيحُ إلى ديارهم من جديد. ولذلك يلجؤون إلى كل حيلةٍ أنْ يُلْبِسُو على الناسِ أن الْمُسْلُمَانِيَّةَ (müslümanlik) هي الإسلامُ بعينِهِ، وذلك لا أساسَ له من الصحةِ على الإطلاق، بل الْمُسْلُمَانِيَّةُ (müslümanlik) ديانةٌ مستقلّةٌ قد تم إنشاؤها عام 1230م. في مدينة بخارى لضربِ الإسلام من الداخل، ولا تَمُتُّ بأدنى صلةٍ إلى الإسلام.

الإنسان الْمُسْلُمَانِيُّ قَلِقٌ مُتَوَتِّرُ الأعصابِ حتى في أثناءِ نومِهِ، يُدَاهِمُهُ الكابوسُ فيشعر باضطِّرابٍ شديدٍ في داخله (على عكس الإنسان المسلم)، تدفعه آلآمُهُ فيتلاعب بالدِّينِ في كلِّ حياته من جراءِ هذا الإضطراب؛ منهم مَنْ يرتكبُ فاحشةَ الزنى، فلا يلبث حتى يقوم فيغتسل من الجنابةِ فورًا، لأنه مُتَهَاوِنٌ بالدِّينِ، متلاعبٌ به، مرتبكٌ في تعامله مع الدِّينِ، يتخبَّط في عشواءَ، فلا يرى بأسًا من ارتكابِ الفاحشةِ. يشرب الخمرَ بِراحَةٍ في نفسِهِ، ولكنّه يكره لحمَ الخنزير فلا يتناوله. يطوف على أضرحة (الأولياءِ)، يستنجد بهم، ويطلب منهم المددَ، وإذا حذَّرهُ موحِّدٌ من الإشراك باللهِ، اغتاظَ وثار عليه، واتَّهَمَهُ بأنه وهابيٌ عدوٌّ للعثمانيين والأتراك، وأنه متطرفٌ داعشيٌّ...

الإنسان الْمُسْلُمَانِيُّ مخلوقٌ غريبُ الأطوارِ، يكره العلماءَ، ولا يكادُ يميّزُ العالِمَ من رجل الدِّينِ؛ يطوف على شيوخ الصوفية والخواجوات ويُصَدِّقُهُمْ، ويَتَفَانَى فيهم، ويفتدي لهم بأمواله... يفخر بأمجادِ الآباءِ ويعدُّهم جميعًا من أهل الجنةِ. يعتقد أن جميعَ السلاطين العثمانيّين بما فيهم محمد الثالث (1595–

1603)، الذي أمر بقتلِ تسعةَ عَشَرَ أخًا له وابنِهِ مراد، صبيحةَ صعوده على عرش الْمُلْكِ.. يعتقد الإنسانُ الْمُسْلُمَانِيُّ أنَّ جميعَ السلاطين العثمانيّين هم أولياء الله يدخلون الجنةَ بغير حساب. هذا الإعتقاد شائعٌ بين الْمُسْلُمَانِيّين الأتراك وتُبّاعِهم من الجورجِ، والبُنطُسِ والبوشنقِ والجراكسةِ والأرنؤوطِ، دون الْمُسْلُمَانِيّين الأكرادِ.

الدِّينُ عند الإنسانِ الْمُسْلُمَانِيّ محصورٌ بين المسجد والمقبرةِ (كما مَرَّ ذكره آنفًا)، لا علاقةَ له بالحياةِ الإجتماعيَّةِ. وإذا لقي الْمُسْلُمَانِيُّ داعيةً يُنَبّهُ على "أنَّ الإسلامَ نظامٌ متكاملٌ، وله أحكامٌ وتشريعاتٌ تشمل جميع حياة الإنسان وعلاقاتِهِ البشريةِ وتعامُلِهِ وتفاعُلِهِ ونشاطاتِهِ الاجتماعيةِ والسياسيةِ والتجاريةِ والاقتصاديةِ"، تراه وقد اشمأزَّ وتقبَّضَ وامتلأ غيظًا يكاد يَنْقَضُّ على الداعيةِ ويقطع جسمَه إربًا إربًا.

المسلم يلتزم بالمبادئِ والشروط الواردةِ في الكتاب والسنةِ في صلاته ومناسكه ودعائه، ويهتم بمبدأ "التوقيفية"، لا يتهاون بها، بل يدعو إلى مراعاة هذا المبدأ العظيم، ويبذل جهودَه ليُلفتَ إنتباهَ الناسِ إليها ويثيرَ شعورَهم بها عن وعيٍ.

أمَّا الشخصُ الْمُسْلُمَانِيُّ، فإنه يجهل "التوقيفيةَ"، وكثيرًا مَّا يتجاهلها. يدل على ذلك تلاعبه في العبادة والدعاءِ، يواظب على الأورادِ والأدعية التي لا أصل لها في الإسلام، وإنما اختلقها المبتدعةُ والمشعوذون، مثل: "دلائلِ الخيراتِ"، و"الجَوْشَنِ"، و"صلاةِ التفريجيةِ"، و"صلاة النجاةِ"، و"الأوراد البهائية"، و"صلاةِ الرابطة" التي يفعلها النقشبنديون بعد صلاة العصر والعشاءِ، كذلك صلاة التسبيح التي اختلف أهل العلم في مشروعيتها، وأكثر العلماءِ على أن الحديث الوارد فيها ضعيف، فلم يقل به أحد من الأئمة الأربعة، بل ضعّفه أحمد بن حنبل، وأنَّ هذه الصلاةَ ليست مثل الصلوات المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الصلاة المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيها قعدةٌ طويلةٌ بعد السجدة الثانية، وهذا يخالف الأصول.

تنتشر المساجدُ في جميع أنحاءِ تركيا، وهي شبه خالية من المصلّين، إذ لا يحضرها لأداءِ الصلوات الخمسِ إلاَّ عدد قليل، أما أيام الجمعةِ فتجد الناسَ يتهافتون إليها، فتمتلئ بالمصلّين وقد تمتد الصفوف من الزحام

إلى بهو المسجد، بل إلى حافة الشارع. فما عسى سبب هذه الكثرةِ والازدحام؟ ربما يقول البعض: "هذا شيءٌ طبيعي، لأن الناسَ يشعرون بمسؤولية الحضور إلى المسجد لأداءِ صلاةِ الجمعة، ولأنها من أهم شعائر الإسلام." قد ينطبق هذا الرأيُ على قلةٍ من المصلّين المعتنقين للاسلام بِكُلِّيَّتِهِ الجامعةِ عن وعيٍ وإخلاصٍ، أما الأكثريةُ فإنهم لا يُصلُّون الخمسَ بل يقتصرون على صلاةِ الجمعةِ فحسب، وبدوافعَ غريبة؛ منها أنَّ الأذانَ بخاصّةٍ وصلاةَ الجمعة (في نظر طائفةٍ) شعاران من أهم شعائر (الْمُسْلُمَانِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ)، وهما رمزان من رموز الاستقلال والسيادةِ للدولة التركيةِ، وبتعبير آخر، قد تم تتريك هذين الشعيرتين على حساب الأسلام في ظل الغموض الذي يتوارى فيه مفهوم الدِّينِ في الشرق الأوسطِ، وفي تركيا على وجه الخصوص.

***

✿ الباب الرَّابع: الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في العلم والمعرفة والثقافة:

أغلب المسلمين (رغم قلَّتهم وصعوبة ظروفه) يمتازون بمعرفةٍ تامّةٍ عن الإسلامِ بطريق البحث والدراسة والإستماعِ إلى علمائهم، يَتْلُونَ القرآن بوعيٍ ويعبدون الله سبحانه وحده بخشوعٍ، ويفهمون ما يقرؤون، لهم حظٌّ وافرٌ من الثقافةِ العامّةِ، ولهم إلمامٌ بالعربيةِ وبالعلوم الإسلاميةِ من العقيدةِ، والفقه، والحديثِ، والتفسير، وعلوم السِّيَرِ والمغازي والتاريخِ.. كما لهم خَلْفِيَّةٌ في العلوم العقلية، كمسائل الصحةِ، والإقتصادِ والتجارةِ والصناعةِ، والتاريخ، وأخبار الملل والنحل، والأحداثِ اليوميةِ، والتطوراتِ السياسيةِ والعسكريةِ، ولا يغفلون عن استعدادات الأعداءِ، وعلاقاتهم مع عملائهم الْمُسْلُمَانِيّين داخلَ الوطن الإسلامِيّ، وهم مستعدّون لمواجهتهم.

أمّا الْمُسْلُمَانِيُّون (the muslumans)، فإنهم (على كثرتهم) فِرَقٌ وأحزابٌ مختلفةٌ في العقيدةِ والإتجاهات السياسية والأيديولوجية والثقافية، والنظرةِ إلى الحياةِ والكون. والنزاعُ سجالٌ بينهم، وقد جاءت الإشارةُ إليهم في الكتاب العزيز بأنهم: "مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ." (الروم: 32). فأدَّى هذا الإضطرابُ إلى انتشار الجهل بين الْمُسْلُمَانِيّين من عَرَبِهِمْ وَعَجَمَهِمْ، وتُركِهم وكُردِهم..

فالإنسانُ الْمُسْلُمَانِيُّ خِلْوٌ من المعرفة التامَّةِ في أيِّ اختصاصٍ يمارسُهُ، لأن ثقافتَهُ محلِّيَّةٌ عقيمَةٌ، ولهجتُهُ وعرةٌ غير ملائمةٍ مع اللغةِ العربيَّةِ، والرؤيةُ العالميةُ مسدودةٌ عليه، لا يكادُ يستطيع أن يَمُدَّ الصلةَ بين تفكيره وبين آفاق الحضارة العالميةِ مهما بذل جهدَهُ وأفرغ طاقته، كما أنه عاجزٌ عن فهم آيات القرآن فضلاً عن مواطن إعجازهِ وبراعته وبلاغته ومدى سموّه، لأنَّ مَنْطِقَهُ عليلٌ، وتفكيرَهُ هزيلٌ، لا يتَّسِمُ بعمق النظر ليفهم أنَّ هذا الكتاب العظيم يضم بين كلماته المقدّسَةِ مفاتيحَ الْعَوَالِمِ، وأسرارَ الكائنات، لأنه متطرّفٌ مشمئزٌّ من العربية، مفتخر بلُغته المحليةِ ومغترٌّ بعصبيَّتِهِ وعُنْصُرِيَّتِهِ، يحتقر اللغاتِ الأجنبيةَ وثقافاتِها، ما زال يجهل أن المجتمعات الْمُسْلُمَانِيَّةَ تعيشُ عالةً على الغربِ. ولا يكادُ يفطن إلى أن الغربَ هو الذي جاء بكشوفاتٍ واختراعاتٍ وصناعاتٍ رهيبةٍ، كصناعة الكهرباءِ وأجهزة الإنارةِ، وأجهزة العمليات الطبية والتشريح، والأجهزة الكهربائية المنزلية، كالثلاجةِ والغسالة، والمكواة، وأجهزة المواصلاتِ، كالْمَرْكَبَاتِ الآلِيَّةِ، والقطاراتِ، والطائراتِ، بمختلف أنواعها، والأجهزة الألأكترونية، كالمزياعِ، ومكبِّر الصوت، والهاتف، والحاسوب، والتلفازِ إلى غير ذلك من الوسائل التي سهَّلَتْ حياةَ الإنسانِ وزادتْ من راحتِهِ ورفاهيَّتِهِ. لكنَّ الْمُسْلُمَانِيِّين يحسدون الشعوبَ الغربيَّةَ، ويحقِّرونهم، ويفترون عليهم، مع علمهم بهذه الحقائقِ، ومع تقليدهم للغربيِّين في لباسهم وعاداتهم؛ بل يقلِّدونهم في فجورهم، وسفورهم، وخمورهم، واختلاطِهم رجالاً ونساءً في أفراحهم واحتفلاتهم. وهذا تناقض رهيبٌ يتقلّبُ الْمُسْلُمَانِيُّون في أوْحَالِهِ ومُسْتَنْقَعاتِهِ.

الشخص الْمُسْلُمَانِيُّ عديم الثقافةِ، لأنه في الواقع عديم الحظِّ من المعرفة بِكُنْهِ الأوضاعِ والأحداثِ والمفاهيم التي تتعلق ببلدِهِ، وتاريخِهِ، وتُرَاثِهِ، والنسيجِ الإجتماعِيِّ لِشعبهِ... لا يكادُ يفهم ما هو الإسلام، وما الفرق بينه وبين بقية الدياناتِ، كذلك ما الفرق بين الإسلام والْمُسْلُمَانِيَّةِ. لا يدري لماذا يحبُّ، ولماذا يكره، كما لا يدري لماذا لا يدري، ولا يستوعب الحقائق... فَثَمَّ دلائل عديدةٌ على قِصَرِ نظره، وضيقِ أُفُقِهِ..

منها على سبيل المثال:

أنَّ أيَّ شخصٍ من الْعلمانِيِّينَ (من الجبهةِ المتهاونةِ بالدِّينِ المعارضين للجبهةَ المحافظة)، أيّ شخصٍ منهم لا شكَّ يُوَقِّرُ شاعرَ الوطن محمد عاكف أرصوي، على مثال المحافظين، لأنه "أشادَ بعظمة الشعب التركي في نشيده" الذي ينتصب كلُّ مواطنٍ قائمًا قيام احترامٍ عندما يُعزَفُ، كما يؤيد كراهيةَ الشاعر للسلطان

عبد الحميد فيما جاءَ ضمن أبياته،[5] ويجهل مع ذلك المستوى الراقِيَ الذي أحرزه الشاعر من المعارف والثقافةِ، وانتمائَهُ الإسلامِيَّ، لأن (هذا المتهاونةِ بالدِّينِ) عاجز عن التفكير فيما بينه وبين الشاعر من الهُوَّةِ السحيقة في النظر إلى مفهوم الدِّين، كما هو عاجز عن فهم كلماته الواردة في شعرهِ، بسبب التغيُّر الذي تتعرَّضُ له اللغةُ التركيةُ في كلِّ عَشْرِ سنين، فلا يكاد الْخَلَفُ يفهم السَّلَفَ بعد خمسين عامًا في المجتمع التركيِّ! وهذه مصيبةٌ تتكرَّرُ على الأتراك على مدى تاريخهم، فَتُحَرِّمُهم عن المعرفة بماضيهم.

الشخص الْمُسْلُمَانِيُّ شبه غبيٍّ، يجهل أنَّ الأتراك لا أبجدية لهم، لأنهم كانوا قديمًا ولا يزالون إلى اليوم يكتبون بأبجدياتِ غيرِهم من الشعوبِ. استخدموا الأبجديةَ العربيةَ قُرَابَةَ ألفِ عامٍ ثم نبذوها واتخذوا الأبجدية اللاتينيةَ عام **1928**م. ومن الغريب أنهم يسمون هذه الأبجديةَ بـ(الأبجديَّةَ التركيَّةَ **Türk Alfabesi**)

ومن الأمور المثيرةِ أن الْمُسْلُمَانِيّين الأتراك كانوا قديمًا يُعظِّمون العربَ بإطلاقِهم صفةَ "القوم النجيب **kavm-i necîb**" عليهم، بينما العربُ ليسوا بأفضل من الأتراكِ، كما قال تعالى: "يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. (الحجرات: **13**). وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَبْيَضَ وَلَا لِأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى. كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ" بل الأتراك أفضل من العرب في الحفاظِ على النظافةِ، ومراعاةِ النظامِ ولهم خصال حميدةٌ جعلتْهم صامدين في مواجهة التحديات أمام أعدائهم على مدى تاريخهم. أما العرب (باستثناءِ الأجيال الثلاثةِ الأولى في صدر الإسلام)، فإنهم قوم جاهليٌّ مُشَتَّتُ الشمل كما قال اليهود فيهم: "إن العربَ قد اتفقوا على أن لايتفقوا أبدًا". وقال: العلاَّمةُ ابنُ خلدون:

---

[5] هذه أبيات محمد عاكف أرصوي التي يشفي غليله فيها من السلطان عبد الحميد:

Semâ-peymâ iken râyâtımız tuttun zelîl ettin;
Mefâhir bekleyen âbâdan evlâdı hacîl ettin;
Ne âlî kavm idik; hayfâ ki sen geldin sefîl ettin;
Bütün ümmîd-i istikbâli artık müstahîl ettin;
Rezîl olduk... Sen ey kâbûs-i hûnî, sen rezîl ettin!

Hamiyyet gamz eden bir pâk alın her kimde gördünse,
"Bu bir câni!" dedin sürdün, ya mahkûm eyledin hapse.
Müvekkel eyleyip câsûsu her vicdâna, her hisse.
Düşürdün milletin en kahraman evlâdını ye'se ...
Ne mel'unsun ki rahmetler okuttun rûh-i İblis'e!

"إنَّ الْعَرَبَ لاَ يَتَغَلَّبُونَ إلاَّ عَلَى البُسَطَاءِ. إنَّ الْعَرَبَ إذَا تَغَلَّبُوا عَلَى أَوْطَانٍ أَسْرَعَ إلَيْهَا الْخَرَابُ. إنَّ الْعَرَبَ لاَ يَحْصُلُ لَهُمْ الْمُلْكُ إلاَّ بِصِبْغَةٍ دِينِيَّةٍ مِنْ نُبُوَّةٍ أَوْ وَلاَيَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَظِيمٍ مِنَ الدِّينِ عَلَى الْجُمْلَةِ. إنّ الْعَرَبَ أَبْعَدُ الأُمَمِ عَنْ سِيَاسَةِ الْمُلْكِ!"[6]

نعم، لم يكن العربُ من قديم الزمان أهلَ سياسةٍ حكيمةٍ تُمكّنُهُمْ من الربطِ والضبطِ، وتوحيدِ الصفوفِ، وجمعِ شملِ الأمّةِ، والنهوضِ بها، والصلابةِ والصمودِ أمامَ التحدّيات، إلاَّ في فترةٍ قصيرةٍ كانت معجزةً إلهيّةً ظهرتْ لحكمةٍ بالغةٍ على يد الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّمَ، وأصحابِهِ الربّانيّين العدولِ، الذين قال الله تعالى فيهم: "وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ..." كانت هذه الفترةُ حدثًا استثنائيًّا فيه دروسٌ وعِبَرٌ للبشريّةِ إلى يوم القيامة، دروسٌ لا تُعَدُّ ولا تُحصى.. ولن تبلُغَ شأوَ هذا الجيلِ العظيمِ طبقةٌ من المسلمين، ولا من غيرِهم مِنْ أمّةٍ ولا شعبٍ إلى قيامِ الساعةِ.

الشخص الْمُسْلُمَانِيُّ مسخ من البشر؛ مشاعرُهُ خامدةٌ، عواطفُهُ باردةٌ، لا ينبض فيه عرق من الغيرة والحمية، لذلك لا يكاد يفهم المقاصد من أحداثِ أيَّامِه. على سبيل المثال: لا يفهم لماذا أَعْدَمَتْ أميركا صدام حسين فجرَ يوم العيد الأضحى! لماذا لم تُعدِمْهُ قبل أيامِ العيدِ أو بعدها؟ عشرات ملايين من الْمُسْلُمَانِيّين كانوا يتأهبون في تلك الساعات لأداءِ صلاةِ العيدِ، ولم يكد أحد منهم يفهم أن أميركا تشتمهم جميعًا، ولا تحسبهم أكثر من أسرابٍ من الحشراتِ، أو قطعانٍ من الوحوشِ بتعليق أحدٍ من أبرز رجالاتهم على أعواد المشنقة.

الشخص الْمُسْلُمَانِيُّ سقيم العقلية سفيه المنطق لا يكاد يفكر في عدد المعرَّضين للاغتيال والإعدام من الزعماءِ على أرضهم في الماضي القريب، وهذه أسماؤهم: عبد الله بن الحسين، ملك الأردن؛ فيصل الثاني، ملك العراق؛ نور السعيد، رئيس وزراء العراق؛ حفيظ الله أمين، رئيس جمهورية أفغانستان؛ نور محمد ترقي

---

[6] ابن خلدون، مقدمة كتاب العِبَر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الاسلطان الأكبر، ص: **103–105**؛ دار مكتبة الهلال، بيروت– **1991**م.

رئيس جمهورية أفغانستان؛ محمد نجيب الله أحمدزائي، رئيس جمهورية أفغانستان؛ عبد الكريم قاسم، رئيس الجمهورية العراقية؛ فيصل بن عبد العزيز، ملك السعودية؛ ذو الفقار علي بوتو، رئيس الجمهورية الباكستانية؛ بي نظير بوتو، رئيسة وزراءِ باكستان؛ أنور السادات، رئيس جمهورية مصر العربية؛ مجيب الرحمن، رئيس جمهورية بانكلادش؛ عدنان مندريس، رئيس وزراء تركيا؛ فطين رشدي زورلو، وزير خارجية تركيا؛ حسن بولاتكان، وزير الشؤون المالية للجمهورية التركية؛ نهاد أريم، رئيس وزراء تركيا؛ ترغوت أوزال، رئيس جمهورية تركيا؛ بشير الجميل، رئيس الجمهورية اللبنانية؛ صدام حسين، رئيس الجمهورية العراقية؛ معمر القذافي، الزعيم الليبي... الشخص الْمُسْلُمَانِيُّ لا يستطيع أن يقارن بين عَالَمِهِ المظلم، وبين العالم الخارجي فلا يكاد يفهم البون الشاسع بين هذين العالَمَين، ولذلك لا يعلم أن الغرب لم يُقْتَلْ من زعمائه إلاَّ شخصيتين مقابل عشرين شخصية من رجالات عَالَمِهِ، وهما: جون كندي **john kennedy**، رئيس الولايات المتحدة الأميركية، وأولوف بالمه **olof palme** رئيس وزراء سويد.

الشخص الْمُسْلُمَانِيُّ غيرُ آبهٍ بمؤامرات أعداءِ الإسلام والمسلمين، وما يجري على أيديهم من الفتن في فلسطين وسورية والعراق واليمن وأفغانستان والصومال وغيرها من بلاد المسلمين؛ ولا يكترث لاستعدادات أميركا وروسيا وتَوَغُّلِهِمَا في قلب بلاد الإسلام، ولا علم له بالقواعد العسكرية الأميركية في هذه المنطقة مثل: قاعدة الجفير في البحرين؛ والقاعدة السيلية في قطر؛ وقاعدة الأمير سلطان الجوية، وقاعدة الملك عبد العزيز، وقاعدة الملك خالد في كل من الظهران، وخميس مشيط، وتبوك، والطائف بالسعودية؛ ومخازن ضخمة للأسلحة والعتاد والذخائر الأمريكية في سلطنة عمان؛ ومعسكر (عريفان) ومعسكر التدريب (فرجينيار) بالكويت؛ قواعد لوجستية بحرية بالأساس في كل من ميناء زايد، وجبل علي، ودبي، والفجيرة بالإمارات العربية المتحدة؛ قاعدة إنجرليك الجوية على مقربةٍ من مدينة أضنه في تركيا؛ قاعدة (ليمونية) في جيبوتي؛ قاعدتا (الرويشد) و(وادي المربع) في الأردن؛ ميناء عدن باليمن؛ قاعدة سيدي يحيا، وقاعدة القنيطرة الجوية وبوكاديلي في مراكش؛ قاعدة سواكين في السودان؛ **106** موقع استراتيجي في العراق تتراوح بين معسكر تدريب ومواقع انتشار رادار وقواعد عسكرية؛ قاعدة قنا الجوية قرب الأقصر في مصر... هذه الدول كلها محتلةٌ من قِبَلِ الولايات المتحدة الأميركية ولا يتمتع بلد من بلاد الْمُسْلُمَانِيِّينَ بالسيادةِ، والْمُسْلُمَانِيُّون غافلون عن هذه الحقيقة أو يتجاهلونها، لأنهم خونةٌ

معتادون على التذلُّلِ لأعداء الإسلامِ، فقد ضرب الله عليهم الذلةَ والمسكنَةَ وحرَّمهم من عاطفة الغيرةِ والحمية، فجعلهم ألعوبةً في أيدي أميركا وروسيا والدولة المجوسية.

الشخص الْمُسْلُمَانِيُّ جاهل بالتاريخ الإسلامِيّ، لا يعلم شيئًا عن التطورات التي قد مر بها تاريخ الأمة المحمدية من الفتن والصراعات السياسية والدينيةِ، كما لا علم له بمحاولات عصاباتٍ من الكُتَّابِ والصحفيين والأكاديميين والخواجوات والصوفية والدراويش، لتشويه الدين الإسلامي في الوقت الراهن على وجه الخصوص؛ كلُّ هذه العصابات تبذل جهودَها لتدمير الدين الحنيف على غرارِ الزنادقة الذين قاموا بتأسيس عِدَّةِ دياناتٍ على مَرّ القرون بالغرض نفسِهِ؛ مثل: القِرمِطِيَّة[7]، والنُّصَيْرِيَّةِ[8]، وَالاسْمَاعِيلِيَّةِ[9]، وَالدُّرْزِيَّةِ[10]، وَحَرَكَةِ إخوانِ الصفا[11]، وَالْخُرَّمِيَّةِ (أو البابَكِيَّةِ)[12]، وَالْحَشَّاشِيَّةِ[13]، وَالْقَلَنْدَرِيَّةِ[14]، وَالْبَابِيَّةِ[15]،

---

[7] قام بتأسيس هذه الديانة على أساس الإلحادِ رجل اسمه: حمدان قِرمط (عاش حوالي عام **258**هـ.)؛ جمع حوله جماهيرَ من العمال الإفريقيين الذين تعرضوا لاستغلالٍ رهيبٍ من قِبَلِ أثرياءِ المجتمع العباسي، فأقاموا دولةً لهم في البحرين، ولهم قصة طويلة لا يسع المقام لذكرها.

[8] قام بتأسيس هذه الديانة على أساسِ الاستغلال للبيت الهاشمي رجل اسمه: محمد بن نصير النميري (عاش في القرن الثالث الهجري). المصادرُ التاريخيةُ خاليةٌ من تفاصيل حياته.

[9] قام بتأسيس هذه الديانة حمزة بن علي بن أحمد (بحدود **985 – 1014**)، على أساس الاعتقاد بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، خلافًا لمن اعتقدوا بإمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق.

[10] قام بتأسيس هذه الديانة محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بأنوشتكين قبل أكثر من ألف سنة، على أساس الإيمان بأُلُوهِيَّةِ الحاكم بأمر الله الفاطمي.

[11] إخوان الصفا وخلان الوفا هم جماعة من الفلاسفة الملحدين من أهل القرن الثالث الهجري والعاشر الميلادي بالبصرة، اتفقوا على أن يمزجوا العقائد الإسلامية بآراءٍ فلسفية معروفة في ذلك العهد فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها "تحف إخوان الصفا".

[12] الخُرَّمِيَّة: أسسها رجل فارسي مجوسي اسمه سنباذ، أو بابك الخرمي، كان معتنقا لمذهب المزدكية، يؤمن بمبدأ تناسخ الأرواح.

[13] قام بتأسيس هذه الديانة حسن بن صباح، على ركنين: التشيع في الاعتقاد، واغتيار أمراء الدولة العباسية في العمل.

[14] القلندريةُ: فرقةٌ غاليةٌ من الفِرَقِ الصوفية الباطنية، وقد تُسَمَّى (الجولقيةَ). ظهروا في إقليم خراسان شرق إيران، كان أول ظهورهم في آسيا الوسطى في القرن العاشر الميلادي. قيل أنَّ رجلاً من الملاحدة اسْمُهُ جمال الدين ساوي المتوفى عام **1233**م. هو الذي أنشأ هذه الفرقةَ في دمشق وحدَّدَ عقائدَها. والقلندريون كانوا دراويشَ عُراةً متحرّرين من القيودِ والعوائق والعلائق، لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، لا يفكّرون في المستقبل والمعاش والحياة، يتخذون من التجرد والفقر والشحاذة والتسول والملامة شعاراً لهم، يحلقون لحاهم وشعر رؤوسهم، ويتركون شواربهم، ويتقمصون كل غريب من الهيئات، يستخفُّون بالتكاليف الشرعية وبعرف المجتمع. انضموا إلى جيوش المغول في معركة كوسه طاغ عام **1243**م. حيث انهزمت قوات السلجوقيين وسقطت دولتُهم.

[15] سمّيت بالبابية نسبة للقب مؤسس هذه الديانة علي محمد رضا الشيرازي الذي لَقَّب نفسه بـ "الباب". ظهرت البابية في القرن الثالث عشر هجري، ادّعى الرجل أنّه هو المهدي بنفسه، ثم أخيرا ادّعى النبوة.

وَالْبَهَائِيَّةِ[16] وغيرها من الطرق الصوفية، وعلى رأسها الطريقة النقشبندية، والبكتاشية، والقادرية، والرفاعية، والمولوية، والشاذلية...

الانسان الْمُسْلُمَانِيُّ منهمك في القشور، متشبّثٌ دائمًا بظواهر الأحداثِ، وأغلفة المسائل، وطنين القضايا، ورنين الألفاظِ؛ إنه غافلٌ عن بواطن الأمورِ، بعيدٌ عن كُنْهِ الحقائق، لا يُسْعِفُهُ نظرهُ القاصرُ لِيَنْفُذَ إلى أعماق المفاهيم ويصلَ إلى المعاني السامية المكنونةِ في قلب التعبيرات والمصطلحات، لأنه إمَّعةٌ، مقلِّدٌ محضٌ، منسحبٌ من وراءِ الدجاجلةِ والمشعوذين الْمُتَّجِرِينَ بالدِّينِ. لقد كبّل هذا الفقرُ الذهنِيُّ الشخصَ الْمُسْلُمَانِيُّ، ومنعه من أن يبحث حتى عن معنى كلمةٍ واحدةٍ من القرآن الكريم وهو يقرؤه ويتلوه صباحَ مساءَ، ولا يهمه إلاَّ موسيقى الألفاظِ، لذا يختارُ كلمةً لِيُسَمِّيَ بها مولودَه.

من هذه الغرائب: تسميةُ الأتراك الْمُسْلُمَانِيِّينَ بناتَهم "علينا **aleyna**". انتشر هذا الإسمُ الغريبُ في تركيا بشكلٍ ذريعٍ في السنين الأخيرةِ. وذلك لِمُجَرَّدِ شعورِ الأتراكِ بِالطَّرَبِ عند سماعهم (صوتَ النُّونِ بعدها ألفٌ أو ياءٌ)، ومن هذه الغرائب أيضًا: تسميتُهم لبناتِهم "أُنْزِلَ" و"تَنْزِلَهْ"، وهما كلمتان مأخوذتان من الآيات الكريمة[17]، ومنهم مَنْ يُسَمِّي مولودَتَهُ "مُكْرَمين"[18] و"مُرْسَلِن"،[19] تُعْجِبَانِ الأتراكَ المحافظينَ عندما يتلونهما من غير وعيٍ بمعانيهما. ذلك أن الأترك يكادُ جميعهم يجهلون اللغةَ العربيةَ، ولا يهتمّون بها، كما لا يهتمون بمعاني الآيات الكريمة، وهم دَوْمًا مشغولون برنين ألفاظها وحسبُ! وقد أخطأ الشاعرُ المصريُّ أحمد شوقي، حين قال:"فَنَحنُ إِن بَعُدَت دارٌ وَإِن قَرُبَت جارانِ في الضادِ أَو في البَيتِ وَالحَرَمِ"[20]

---

[16] البهائية ديانة إلحادية، ودعا لها شاب فاسي يدعى علي محمد الشيرازي، لقَّبَ نفسه بالباب، منذ عام **1844** وبشر بأن رسولا سيأتي قريبا، وأكد على استمرار الرسالات الإلهية وأنه واحد في سلسلة الرسل التي تضم محمدا وموسى والمسيح. وفي عام **1852**، قال أحد أتباع الباب، اسمه ميرزا حسين علي عام **1817** في إيران، إنه شاهد في السجن رؤيا أنه الرسول الذي بشَّرَ به البابُ ولقَّبَ نفسَه بهاء الله. وفي عام **1863**م. أسس هذه الديانة.

[17] البقرة/**4**، وفي عدة آيات آخرى؛ السجدة/**2**، ، وفي عدة آيات آخرى...

[18] يس/**27**

[19] الذاريات/**24**

[20] أحمد شوقي، الشوقيات: الجزء الأول، ص/**225**. دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ.

***

✿ الباب الخامس: الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في السيرةِ والسلوك والأخلاق:

إنَّ المسلمين (رغم قلَّتهم وتعرُّضهم للضغوط والإضطهاد، وهم مُسْتَضْعَفُونَ ومرفوضون في المجتمعاتِ الْمُسْلُمَانِيَّةِ) يمتازون بأخلاقٍ ساميةٍ ومراعاةٍ للمبادِئِ، لمعرفتِهم بتعاليم الإسلامِ من الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر، والتزامِ جانب الحكمة في تصرفاتهم. إنّ معظم المسلمين في جميع أنحاء العالم يهتمون بالفضائل الإنسانية ويمتازون بمكارم الأخلاقِ من الحياءِ، وَالْعِفَّةِ، والوَقارِ، والحِيادِ، والعدالةِ، والإقتصادِ، والتواضُعِ، والإخلاصِ، والصراحةِ، والصدْقِ، والأمانةِ، والحِلْمِ، والصبرِ، والجُرْأةِ، والتَّبَصُّرِ، والْعَزِيمَةِ، والنشاطِ، والسخاءِ، وحسنِ الظنّ، وإغاثةِ الملهوفِ، والوفاءِ بالعهدِ، ومساعدةِ المحتاجِ، ونُصْرَةِ المظلوم، وتوقيرِ العالِمِ، واحترامِ ذِي الشيبِ، والرحمةِ بالصغيرِ والمنكوبِ... لكنهم مُعَرَّضُونَ لِحِقْدِ الْمُسْلُمَانِيّينَ وافتراءاتهم ومظالمهم بصورةٍ دائمةٍ.

أمّا الْمُسْلُمَانِيُّون (the muslumans)، فإنهم (على كثرتهم) وقُوَّتِهم بما يتمتَّعون به من الغلبةِ والْحُكْمِ والجاهِ والمالِ، فإنهم متلبّسون بألوانٍ من الرذائل والفضائح.

الشخص الْمُسْلُمَانِيُّ انتهازيٌّ نفعِيٌّ وأنانِيٌّ، يتحيَّنُ الفُرصَةَ دائمًا للوقيعةِ بأحدٍ لينال من كرامتهِ فَيَحُطَّ من شأنِه، أو لينتشلَ ما في يده من المالِ وهو غير مبالٍ بما يدخل في بطنه من الحرامِ. أغلب الْمُسْلُمَانِيّين هم من هذا القبيل. وهذا قد أوقعهم في حيص بيص، يصطدمون بمشاكل متتاليةٍ إذ يركضون وراء المصالح في غفلةٍ من ربهم، تجرفهم سيولٌ من الغوائل على مدى حياتهم، فلا يتذوَّقون حلاوةَ الغيشِ الرغيد لحظةً رغم ما يجمعون من الأموال والثَّرَوَاتِ ويتقلَّبون في غِمَارِهَا، فتُدرِكُهُم المنيَّةُ وهم يلفظون أنفاسَهم الأخيرةَ في حسرةٍ وتلهُّفٍ وحزنٍ وهم يَئِنُّون. ولهذا فإنَّ الشخص الْمُسْلُمَانِيَّ هو عديم الرحمة، لا يهمه إلاَّ نفسُهُ، وهو معجبٌ بها ومحتقرٌ لغيره.

الشخص الْمُسْلُمَانِيُّ يعيش في جوٍّ يسودهُ الخلافُ والنزاعُ في الأعلب، لذا ينشأ منذ أيام طفولته في غمار من العراك والشجارِ وهو ممتلئٌ دائمًا برغبةِ الانتقامِ، يكره حتى أخاه ويؤذي جاره. لأنه نازعٌ إلى العنف في أكثر مواقِفِهِ، وشاذٌّ في تصرُّفاتِهِ، وهو يعاني من حالاتٍ نفسيةٍ متردّيَةٍ لا تسمح له أن يكون إنسانًا مسالمًا لطيفًا مع غيره. وهو على عكس الإنسان المسلم المتميّز بالصبرِ والوقارِ وضبط النَّفْسِ في أكثر مَوَاقِفِهِ وتعايُشِهِ مع غيره.

هذه الحالةُ النفسية المتهالكةُ التي عكَّرَتْ حياةَ الْمُسْلُمَانِيّين إنما هي نتاج الديانة الْمُسْلُمَانِيَّةِ Müslümanlik، لقد جائت هذه الديانةُ بالويلاتِ والمساوي على الْمُسْلُمَانِيّين لما فيها من توجيهاتٍ خطيرةٍ. يبرهن على هذه الحقيقة ما يَرْتَكِبُهُ الْمُسْلُمَانِيُّون من أشكال الفجورِ، والفحوشِ، والجناياتِ، واستعمال المخدرات، والسرقة، والحرابة، والتهريب، والاغتصابِ، والسطوِ، وإيذاءِ الجارِ، وإحراق الغابات، وتلويث البيئة، وتعذيب الحيوانات وغيرها من التصرفات الهدامة ما يعجز اللسان عن وصفها. أمَّا أكبر دليل على هذا الواقع، فهو السجون التي تضم بين جدرانها ملايين المجرمين وآلافًا من المسلمين الأبرياءِ.

الرجلُ الْمُسْلُمَانِيُّ لا يهمه المباحُ والْمَحْظُورُ، فلا يرى بأسًا في التعامل بالرِّبَا؛ يدل على هذه الحقيقةِ: أنَّ الْمُسْلُمَانِيّين أكثرَهم يتعاطَوْنَ الرِّبَا من غير مبالاةٍ بما جاءَ من تحريمه والتحذير منه في الكتاب والسنة[21]. كذلك كثرةٌ من الْمُسْلُمَانِيّين (وإن لم يكن كلُّهم) يتناولون الخمورَ والمخدّراتِ، يؤكّد على ذلك وفرةُ انتاجِ الموادِّ الكحوليةِ في أنحاءِ بلادِهم كما أنَّ استعمالَ المخدّراتِ منتشرٌ بشكلٍ ذريعٍ، رغم التدابير الأمنية والعقوبات المشدَّدَةِ ضد مستعمليها والْمُتَّجرين بها على وجه الخصوص. كذلك المحسوبيةُ والرشاوِي منتشرةٌ بين الْمُسْلُمَانِيّينَ، بحيث يستحيل على المواطن العاديّ أن يُسَيِّرَ أعمالَهُ في الدوائر الرسمية دون أن يتعرَّضَ لابْتِزَازٍ. كذلك جرائم السطوِ، والقتلِ، والنهبِ، والسرقةِ، والاستلابِ، والحرابةِ، والاغتصابِ،

---

[21] قال تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. (آل عمران: **130**)؛ وقال تعالى: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ. (البقرة: **275**)؛ وقال تعالى: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ. (البقرة: **276**)؛ وقال تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ. البقرة: **278، 279**)؛ عن جابر بن عبدالله: لعن اللهُ آكلَ الرِّبا، ومُوكِلَهُ ، وشاهِدَيْهِ ، وكاتِبَهُ ، هم فيه سواءٌ. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

وشهادةِ الزورِ، وإلْصَاقِ التُّهْمَةِ بِالْغَيْرِ افتراءًا، منتشرةٌ بين المجتمع الْمُسْلُمَانِيّ لا تنفك عنهم، وقد أصبحتْ هذه الرذائلُ طبائعَ راسخةً في نفوسِهم لا يستغربها أحدٌ منهم ولا يسعى لمكافحتها.

الإنسانُ الْمُسْلُمَانِيُّ، شاكٌّ دائمًا في غيرِه، قَلِقٌ ومتردّدٌ، لايَثِقُ بأحدٍ من الناسِ، وهو خائفٌ دائِمًا مِنْ أنْ يَخْدَعَهُ أحدٌ أو يُعَرِّضَهُ للخسارةِ، لأنه خائن، قلبُهُ قاسٍ، وناكر للجميل.. يؤكّدُ على هذه الحقيقةِ ما يجري في بلاد الْمُسْلُمَانِيّين من ازدحام الناسِ على أبواب الْمَحَاكِمِ والْمَخَافِرِ، وقد عجزتْ أجهزةُ الأمنِ والقضاءِ عن استقبالِ الشكاوِي، والنظرِ في المرافعات، وإنصافِ المظلومين..

الإنسان المسلمُ هادئٌ، وقورٌ في حواره، جانح للاحترام المتبادلِ، يعتمد على الحجج والبينات في أطروحاته ودعاويه، يهتم بكل كلمة يختارها وينطق بها، يتجنّبُ المساس بكرامة غيره، يناقش الأمورَ بمسؤوليةٍ، ووعيٍ، ودقةٍ، وموضوعيةٍ، ومنهجيةٍ، فِي ضوءِ الأدلةِ والبراهين.

أمّا الإنسانُ الْمُسْلُمَانِيُّ، فإنه يُحِبُّ المنافسةَ لمجرد الظهورِ وكسب الشهرةِ والسيادةِ وغصب المناصبِ، فهو يحاول الغلبةَ على غيره في كلِّ مواقفه وتعامله ومحاولاته. ذلك لأنّه مصابٌ بنفسٍ مريضةٍ لا تهدأ أبدًا، يخوض الْمُسْلُمَانِيُّ في النقاش والجدال مع أيِّ إنسانٍ آخرَ لسببٍ تافهٍ، يلجأ إلى حرب الكلام بسفاهةٍ فهو غوغاءٌ يريد إفحامَ مخاطبه بأيِّ طريقةٍ لِيُطْفِئَ النارَ المتأججةَ في صدره، فيشفيَ غليلَه.

هذا النمط من الْمُسْلُمَانِيّينَ المتطرّفين، يَكثرُ عددُهم خاصَّةً بين طلبةِ المدارس الدينية–الشعبية التي ما زالت منتشرةً على الساحة التركية رغمَ عدمِ اعترافِ الحكوماتِ التركيةِ بوجودِها ومشروعيَّتِهَا.. إنَّ عددًا كبيرًا من طلبة هذه المدارس مصابون بمرضٍ اسْمُهُ: "مُتَلاَزِمَةُ التَّحَذْلُقِ اللُّغَوِيِّ grammatical pedantry syndrome". وردت في مقالة بقلم الكاتبة هالة عبد العال، تقول: "إنَّ الأشخاص الذين يقومون بتصحيح الأخطاء اللغوية للآخرين بشكل دائم يعانون من نوع من الوسواس القهري "OCD" ينتج عنه

نوع من الاضطراب النفسي، اصطلح الباحثون على تسميته بـ"مُتَلاَزِمَةِ التَّحَذْلُقِ اللُّغَوِيّ". وتُضيفُ الدِّراسةُ بأنَّ هؤلاء الأشخاصَ لديهم جينٌ يسمَّى بِـ"جِينِ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ" وهو ما يُسَبِّبُ هذا الاضطرابَ."[22]

إن هؤلاءِ الطلبةَ لا يُتقنون اللغةَ العربيةَ أصلاً، رغم امتدادِ دراستِهم طوال فترةٍ لا تقلُّ عن خمسةَ عشرَ عامًا وهم يقضون كلَّ هذه المدَّةِ في حفظِ قواعدِ الصرفِ والنحوِ فحسبُ. يعانون من العُجمةِ والفقر الثقافي، يتخرَّجون وقد امتلأت أدمغتُهم بقواعد اللغةِ، ولا يستطيع أحدٌ منهم أن يكلِّمَ حتى زَبَّالاً من العربِ، أو يفهم أقل شيءٍ من كلامِهِ! لأن دراستهم في كلِّ هذه المدة الطويلة تقتصر على متابعة عددٍ من الكتب القديمةِ الخالية من النفع، أكثرها من تأليف ملالي الأعجام من الفرس والأكرادِ والأتراك...[23] هذه الطريقةُ العقيمةُ للدراسةِ قد دمَّرَت شخصيةَ طلبة المدارس الدينية–الشعبية في تركيَا، فأوقعتهم في عِراكِ زَيْدٍ وعمروٍ وهم يتخبطون في عشواءَ، وطبَّعَتْ نفوسَهم على التطرُّفِ، وأبعدَتْهم عن الفضائلِ، والعلمِ النافعِ، والعمل الصالح البنَّاءِ..

إنَّ الْمُسْلُمَانِيّينَ هم أَلَدُّ أعداءِ الإسلامِ والمسلمين، وأشدُّ عليهم من اليهودِ والنصارى والمجوسِ حقدًا وضغينةً.. الْمُسْلُمَانِيُّون (the muslumans)، هم الذين اختلقوا مصطلحَ (islamophobia)، معناه: رهاب الإسلامِ، والتحامل والكراهية والخوف من الإسلام والمسلمين؛ اختلقوا هذا المفهومَ وجعلوا منه تيَّارًا بَثُّوهَا بين الأممِ الكافرةِ وشجَّعوها على الْمُسْلِمِينَ، فتعرَّض كلُّ شخصٍ مُسلمٍ على وجه البسيطةِ لمضايقة الكفارِ، ومُلاَحَةِ القُوَى العَوْلِمِيَّةِ. أصبحَ كلُّ شحصٍ متمسِّكٍ بالكتابِ والسنةِ، مُتَّهَمًا بالإرهابِ، معدودًا في نظر الْمُسْلُمَانِيّينَ من الخوارجِ والوهّابيّين والداعشيّين... بينما المسلمون بريؤن كل البراءةِ من من مفتريات لْمُسْلُمَانِيّينَ، وأبعد ما يكونون من هذه الجماعات المتطرفة. ومن أكبر الدلائل على خيانةِ الْمُسْلُمَانِيّين وبُغضِهم للاسلامِ والمسلمين، اشتراكُ زعيمٍ من زعمائِهم في مشروعِ BOB، الذي تَبَنَّى

---

[22] متلازمة التحذلق اللغوي | الجزيرة نت(aljazeera.net)

[23] هذه أسماء كتب الصرف والنحو التي تُدَرَّسُ في المدارس الدينية–الشعبي في أنحاءِ تركيا:
كتاب الأمثلة في التصريف، البناء (في التصريف)، المقصود (في التصريف)، العزّيُّ (في التصريف)، عواملُ الجرجانيّ (في النحو)، عواملُ البركويّ (في النحو)، الظروف (في النحو)، التركيب (في النحو)، سعد الله الصغير (في النحو)، شرح المغني (في النحو)، سعد الله الكبير (في النحو)، حلُّ المعاقد في شرح القواعد (في النحو)، نتائج الأفكار في شرح إظهار الأسرار (في النحو)، ملاَّ جامي أو الفوائد الضيائية (في النحو)، حاشيةُ عبد الغفور (في النحو)...

استئصالَ الإسلام، في الماضي القريب. فلما افتضح هذا الزعيم وخاف على نفسِهِ أن يتعرَّضَ لبطش المسلمين تخلَّى أخيرًا عن مشاركةِ الكفَّار.

الإنسان الْمُسْلُمَانِيُّ إمعةٌ، زيلٌ، يتبع كلَّ نَاعِقٍ، لأنه لا رأي له يرجع إليه، ومن حماقات الْمُسْلُمَانِيّينَ أنهم قد تفرقوا إلى أحزابٍ متناحرةٍ، يتلاعب رجال السياسةِ بعقولهم، كلُّ حزبٍ سياسيٍّ يسحبُ قطيعًا منهم ورائَهُ يستقوي به في حربه مع الأحزاب الأخرى. ولا يخفى على مُتَابِعِ الأخبارِ والصحفيّين بخاصَّةٍ ما يجري يوميًّا من العراكِ والتسابِّ والتشاتم بين رؤساء هذه الأحزابِ، وفيها عبرةٌ لأولي الأباب. تلك تُعدُّ عندهم من خصائص الديمقراطية وحرّيةِ التعبير، بينما هي ضروبٌ من الوقاحةِ والبذائةِ والتفحُّشِ والفسوق، ذلك لأنَّ الإنسانَ الْمُسْلُمَانِيَّ قليل الحياءِ، عديم المروءة، سخيف العقل، خبيث الطوية، دونٌ في نظره إلى حقائق الكون والحياةِ.

لم يتورّعْ الْمُسْلُمَانِيُّون عن قهرِ الأقلياتِ التي تعيشُ بين ظهرانِيهم. فالأقلياتُ العرقيَّةُ والدينيَّةُ من الأكرادِ، والعربِ، والجماعاتُ السلفيَّةُ في تركيا وإيران، والأكرادُ، والتوركمانُ على وجه الخصوص في العراق وسوريا؛ والأمازيغُ، والطوارِقُ في شمالِ إفريقيا؛ والبنغاليُّونَ والبشتون في باكستان؛ والأقليَّاتُ السلفيَّةُ من أهالي تركستان وطاجكستان؛ وكثيرٌ من غيرِ هذه الْفِرَقِ الْعِرْقِيَّةِ والدينيَّةِ، تعرَّضوا في أوطانِهِم لأشكالٍ رهيبةٍ تُثيرُ الدهشةَ من الإكراهِ والتهميشِ والعنف والتنكيل. قُتِلَ منهم آلافٌ على أيدي الْمُسْلُمَانِيّينَ، والوهَّابيّن، والرافضةِ، كما تعرَّضَ مئاتُ آلافٍ منهم للقمع والتشريد والتعذيبِ...

من أهم ميزات المجتمع الْمُسْلُمَانِيّ أنه مُسَيَّرٌ من قِبَلِ العصابات، وهي مترابطةٌ مع الأحزابِ السياسيةِ. إنَّ السياسيّين المتعصِّبين للديانةِ الْمُسْلُمَانِيَّةِ (**müslümanlik**) لهم علاقاتٌ وطيدةٌ مع جماعاتٍ من الصوفية المتزمّتين، والعنصريّين، والْمُرْتَزِقَةِ، والمافيا. يتلقَّونَ منهم الدعمَ والمساعدةَ في مواجهةِ جبهتين من خصومهم؛ الجبهةُ الأولى تتمثَّلُ في كُتَلٍ من السلفِيَّين وأعوانهم من الهمج الغُفَّلِ، أغلبُهُم نازعون إلى الفكر الوهابي. إنَّ الْمُسْلُمَانِيّينَ عامّةً، والصوفيةَ منهم على وجه الخصوص، يخافون من هذه الجبهةِ خوفًا شديدًا ويكرهون أفرادَها كراهيةَ المسلمِ للخنزيرِ! لذلك لا يقع سلفيٌّ في قبضة شرطة الْمُسْلُمَانِيّينَ إلاَّ ومصيرُهُ الموتُ بعد أيامٍ من التعذيب. والجبهةُ الثانيةُ هيَ التجمعاتُ العصرانيةُ والعلمانيةُ من الأتاتوركيّين والعلويّين

واليساريّين وأمثالهم من المارقين وأعداءِ الدياناتِ. إلاَّ أن هذه الجبهةَ قويةٌ، أفرادها لا يتعرّضون للقتل في الأغلبِ، بل يلجأ الْمُسْلُمَانِيُّون إلى استخدام المافيا في منافستها مع العلمانيّين أيام الإنتخابات بخاصَّةٍ.

***

✿ الباب السادس: الاختلافُ بين الْمُسْلِمِ والْمُسْلُمَانِيّ في الموقف من غير المسلمين:

إن المرءَ الْمُسْلِمَ ينظر إلى عالم البشرية بصدرٍ رحبٍ، ويعلم أنَّ سلامةَ المسلمين موقوفةٌ على سلامةِ العالم البشريّ بأسْرِهِ، لذا يتمنَّى أنْ يسودَ الطمأنينةُ والهدوءُ والإخاءُ على هذا العالمِ الواسِعِ، دون أي تمييز بين المسلمين وغيرهم، كما يتمنَّى أنْ يتمتَّعَ كلُّ إنسانٍ بحظٍّ من السعادةِ والهناءِ، دون أدنى شعورٍ بالخوفِ على نفسِهِ وعِرْضِهِ ومالِهِ، بِغَضِّ النظرِ عن دينهِ ومعتقَداتِهِ وأفكارِهِ واتجاهاته... والمسلم لا يتحرَّجُ ولا يتضايق من اختلافِ المعتقَداتِ واللُّغاتِ والألوانِ والأفكارِ والاتجاهات، بل يعلمُ أنَّ في هذا الاختلاف حِكَمٌ ودروسٌ تُرشدُ إلى التفكُّرِ في عظمة خالقها الذي قال في كتابه العزيز: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ. " (الروم/22). وقال سبحانه: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ. (هود/118، 119). ويعلم المسلمُ أن اللهَ قد آخَى بين المؤمنين بقوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ." (الحجرات: 10). كما له علم بقول الرسول عليه السلام: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ."

أمَّا الإنسانُ الْمُسْلُمَانِيُّ، فإنّهُ متطرّفٌ عُنصريٌّ في انتماءَاتِهِ حتّى في تديُّنِهِ (إذا كان تركِيَّ الأصلِ بخاصَّةٍ) أو مِنْ أقلِّيَّةٍ معتزَّةٍ بالقوميو التركِيَّةِ، يحتقر جميعَ الْمِلَلِ والنِّحَلِ، ويعدُّ شعبَهُ أفضل الأمم وأشرَفَها. إنَّ الْمُسْلُمَانِيّين من الأتاتوركيين واليساريين والعلويين لا يكرهون اليهودَ والنصارى بخلاف الْمُسْلُمَانِيّين المحافظين. بل يكرهون العرب، واليونانَ، والأرمَن، والمسلمين. إلاَّ أن كراهِيَّتَهم للعربِ أشدُّ. ولهم مقولاتٌ

في تحقير العرب قد جمعها الباحث عبد الرحمن الكواكبي، يدَّعي أن الأتراك يبغضون العربَ لِسببٍ غير شديد، ويستَدِلُّ عليه من أقوالهم التي تجري على ألسنتهم مجرى الأمثالِ في حق العرب: "كإطلاقِهم على عربِ الحجازِ (دِيلَنْجِي عَرَب) أي العرب الشحاذين. وإطلاقِهم على المصريّين (كُورْ فلاّح) بمعنى الفلاحين الأجلافِ"، و(عَرَبْ چِنْگَنَسِي) أي نَوَرُ العرب، و(قبطي عرب) أي النَّوَرُ المصرِيّين. وقولِهم عن عرب سوريا (نَه شَامِكْ شَكَرِي وَنَه عَرَبِك يُوزِي)، أي دع الشامَ وسُكَّرِيَّاتِهَا ولا تَرَ وجوهَ العرب. وتعبيرِهم بلفظِ (عرب) عن الرقيقِ وعن كلِّ حيوانٍ أسود. وقولِهم (پِيسْ عرب) أي عربي قذر. و(عرب عَقْلِي) أي عقل عربي صغير. و(عرب طبيعتي) أي ذوق عربي فاسد. و(عرب چَكَسِي) أي حَنَك عربي، كثير الهزر. وقولِهم (بَوِنِي يَابَارْ سَه مْ عرب أوله يم)، أي إنْ فعلتُ هذا أكنْ من العرب. وقولِهم (نَرَدَهْ عرب نَرَدَهَ طنبور) أي أين العرب من الطنبور!" إلاَّ أن هذا الإدعاءَ لا يجوزُ أنْ يُصْرَفَ على وجهِ التَّعْمِيمِ، سدًّا لباب الفتنة!

لكن الْمُسْلُمَانِيّين من الأتاتوركيين واليساريين والعلويين، موقفهم سلبيٌّ دائمًا من كل من له علاقةٌ بالدِّينِ سواء كان على الحق أو على الباطل، لذالك لا تتوقف العراك والنقاشُ بينهم وبين الصوفيةِ النقشبنديين بخاصةٍ، والحرب سجالٌ بين المحافظين وبين هذه الطوائف الثلاثِ، وقد ازدادت الكراهيةُ والعداءُ بين الطرفين خاصةً في عهد حكومة العدالة والتنمية.

***

✿ الباب السابع: إختلاف الْمُسْلُمَانِيّين فيما بينهم:

هناك اختلاف شديد بين المحافظين والعلمانيّين في المعتقَدات، والعادات، والسلوك، والتصرّفات، وحتى في أسلوب الكلام واختيار الكلمات. لذا قد انقسمت اللغةُ التركيةُ إلى لغتين تقريبًا، لأنَّ المحافظين يختارون الكلماتِ القديمةَ في التعبير عن مقاصدهم، معظمها مأخوذة من العربية والفارسية؛ أمّا العلمانيُّون، فإنهم يختارون الكلمات الجديدة التي اخْتَلَقَتْهَا اللجانُ اللغويةُ منذ عام **1928**م. وهذه قائمة للمقارنة بين نبذة من الألفاظ المختارةِ للجهتين:

قاموس جبهة العلمانيّين	قاموس جبهة المحافظين	معنى الكلمة باللغة العربية
son	akıbet-nihayet	العاقبة
sağduyu	aklıselim	العقل السليم
açıktan	aleni-alenen	علانيةً
tersine	bilakis-aksine	على عكس ذلك
aygıt	cihaz	جهاز
tümce	cümle	جملة
iç hastalıkları	dahiliye	العيادة الباطنية
sürekli	devamlı	باستمرار
giysi	elbise	ثياب
amaç	gaye	القصد، الهدف
yaşam	hayat	الحياة
olanak	imkân	إمكان
evren	kâinât	الكائنات، العوالَم
tören	merasim	حفلة
konuk	misafir	ضيف
kutsal	mukaddes	مقدس
savaşım	mücadele	نقاش
düzen	nizam	نظام
başkan	reis	رئيس، زعيم
hız	sürat	سرعة
kent	şehir	مدينة
araç	vasıta	واسطة، وسيلة

yurt	**vatan**	**وطن**
yurttaş	**vatandaş**	**مواطن**
yursever	**vatansever**	**محب الوطن**

حسبنا أن نتأمَّلَ قليلاً في المشهدِ الدرامِيّ المخزِي والمتنامي في منطقة الشرق الأوسطِ، المنطقة التي تسودها الْمُسْلُمَانِيَّةُ (müslümanlik)، وينتشر فيها الْمُسْلُمَانِيُّون. هذا المشهد يهزُّ مشاعر الإنسانِ من الدهشةِ بما يعكس من خلاله من القتل والنهب والإبادةِ الجماعية والمذابح والتخريب.. كل ذلك يبرهن على مدى الإنهيار الخلقي لسكَّان هذه المنطقةِ، كما يبرهن في الوقت ذاته (وبدون أيّ شكٍّ) على خطورةِ الدِّينِ الذي أدّى بهم إلى هذا المصير، وهي الْمُسْلُمَانِيَّةُ (müslümanlik) التي يعتنقها أغلب سكان هذه المنطقةِ، وهي القاسم المشترك بينهم، والدافعُ الرئيسُ في تعيين اتجاهاتهم الروحية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والأيديولوجية...

يستعرض لنا هذا المشهد في صميمه خطورةَ الشخصيةِ الْمُتَدَيِّنَةِ في ظل هذه الديانة الخليطة التي تجمع بين خُرَافِيَّاتِهَا من أشكالِ البدعِ والزندقيّاتِ والكفريات والأباطيل مما يُشَجِّعُ بها منتسبيها على استهتارِ القِيَمِ والإجرامِ وارتكاب الزذائل.

ولهذا، فإن المعتنقين لهذه الديانة الْخَطِرَةِ متنازعون فيما بينهم على وجه الدوام، لا يلتقي اثنانِ منهم على أمرٍ بالاتفاقِ التامّ والاطمئنان أبدًا، بل يشكُّ أحدُهما في الآخر وإنْ اتَّفَقَا وتعاقدا في الظاهر. فقد فَرَّقَ اللهُ بين قلوبهم فلم تجمعهم صلاتُهم إلاَّ في مساجدهم، وإذا خرجوا تفرقتْ قلوبُهم فورًا، وظلَّ شملُهم مشتَّتًا بعكس المسلمين الذين جمع الله بين قلوبهم وجعل فيها الإلفةَ والمحبَّةَ والتعاطفَ وهم مستعدُّون في كل لحظةٍ لإقامةِ النظام الراشدِيّ، والْمُسْلُمَانِيُّون يتربّصون بهم الدوائرَ لينقضُّوا عليهم ويستأصلوهم جميعًا. ولكن الله قد سلطَ بعضَهم على بعضٍ، وأشغلهم بما ألقى بينهم من العداوةِ والبغضاءِ، لا يكادونَ يجدون الفرصةَ لإبادةِ المسلمين الذين يعيشون بين ظهرانيهم مستضعفين مضطهدين؛ ولله الحكمةُ البالغةُ في قوله تعالى: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِين. (البقرة:

251). "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ." (الحج: 40).

تنشب نيران الخلافِ والنزاعِ بين صفوفِ الْمُسْلُمَانِيّين من حين لأخر لأسباب عديدة، يأتي على رأسِها المذهبيةُ، والطائفيةُ، والعصبيةُ، والعنصريةُ، والسياسةُ.. قد انشق الْمُسْلُمَانِيُّون منذ ثلاثةِ قرونٍ تقريبًا إلى جبهتين؛ جبهةٍ معروفةٍ بـ"المحافظين"، وجبهةٍ عَصْرَانِيَّةٍ علمانيَّةٍ متهاونةٍ بالقِيَمِ الدينية. فالمحافظون منهم يَدَّعون أنهم "من أهل السنةِ والجماعةِ" وهم في الحقيقةِ أبعد الناسِ من عقيدة أهل السنةِ والجماعةِ؛ بل أغلبهم صوفيةٌ نقشبنديُّون من أهل الإشراك والزندقة، والبقيةُ عُنصريُّون منسحبون وراءَهم. كلّهم حنفانيون hanafists (الذين حَرَّفُوا المذهبَ الحنفيةَ)، وهم مُرْجِئَةٌ وجَهْمِيَّةٌ. وأمَّا الجبهةُ العلمانيَّةُ المتهاونة بالقِيَمِ الدينةِ فإنهم طائفةٌ خليطةٌ مؤلّفَةٌ من العلويين والأتاتوركيّين، واليساريين، والمارقين... والْعَلْمَنَةُ هي القاسمُ المشتركُ بينهم. هذه الفِرَقُ المتباينةُ، منتسبوها جميعًا يُقِرُّونَ بأنهم مُسْلُمَانِيُّون. إلاَّ أن الْمُسْلُمَانِيَّةَ (müslümanlik)، لم تُؤلِّف بين قلوبهم، بل قد فرَّقت بين صفوفهم، وشتّتتْ شَمْلَهم، لأنها جرَّدَتْهم من الفضائلِ، ودمَّرَتْ أخلاقَهم، وتركَتْهم في ظلماتِ الضلالِ يعمهون.

***

الكلمة الختامية

على المسلمين أنْ يكونوا على وعيٍ تامٍّ بمخاطر الديانةِ الْمُسْلُمَانِيَّةِ (müslümanlik)، وأن يحتاطوا في معاملة الْمُسْلُمَانِيّينَ بأنْ يحذروا الاختلاطَ بهم، والصلاةَ في مساجدِ الضِّرَارِ، والزواجَ من نسائهم، وأنْ يتجنَّبوا أكلَ ذَبائِحِهم على وجه الخصوص، لكثرة انتشار اللحوم المشبوهة في الأسواقِ. كما يجب على علماءِ المسلمين إرشادُ العامَّةِ إلى التوحيد الخالصِ، وتحذيرُهُمْ من الوقوعِ في فتنةِ الْمُسْلُمَانِيَّةِ (müslümanlik)، ومن حسناتِ أعمالِهم: أن يهتمُّوا بهذا الكتابِ ونشرِهِ في نوادي أهلِ العلمِ، فقد نقلتُ جزءًا منه إلى العربية، ولكنِّي أرجأتُ بَقِيَّتَهَا لأتمكَّنَ من اتمام مَوْسُوعَتِي اللُّغويَّةِ، فستجدون في هذا العمل مسائلَ غريبةً، وأسرارًا، لم يقف عليها أحدٌ من ذي قبلٍ، وبالله التوفيق، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.